الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البعد الحجاجي في الأمثال الشعبية بمنطقة وادي سوف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطلبة:
- ✓ محمد طه بسر
- ✓ حمزة تواتي إبراهيم
- ✓ أحمد عازب عثمان

إشراف الدكتور:
كمال بن عمر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
د. نور الدين مهري	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
د. زبيدة قابوسة	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مناقشا
د. كمال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة:الآية 105

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا المؤطر الدكتور كمال بن عمر، الذي لم يدخر جهدًا في توجيهنا ودعمنا طوال مسيرتنا البحثية. لقد كان لخبرته العلمية وتوجيهاته القيمة الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل.

فجزاه الله خير الجزاء وجعل جهوده في ميزان حسناته.

الإهداء

إلى من ساندونا في مسيرتنا العلمية.

إلى من كانوا لنا نورا ودفئا في دروب المعرفة.

إلى والدينا الأعزاء رمز العطاء، والبذل، والصبر.

إلى أسرنا الكريمة التي أحاطتنا بالدعاء والدعم.

إلى أساتذتنا الكرام، منارة العلم ومرشدينا في درب البحث.

إلى كل من آمن بنا وشجعنا.

إلى أصدقائنا وزملائنا الذين تقاسمنا معهم لحظات التعب والنجاح.

إليكم جميعا نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

الطلبـــة

محمد طه

حمــزة

أحمـد

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الحجاج من أبرز الآليات التي تعتمد للتأثير في الآخرين وإقناعهم. وقد شغل حيزاً واسعاً في ضوء الدراسات اللسانية والفلسفية والمنطقية القديمة والحديثة. وتتجلى الممارسة الحجاجية على مستوى مختلف الخطابات التواصلية، ومنها الشفوية الشعبية التي تعد حقلاً خصباً لهذا التوظيف.

وتبرز الأمثال الشعبية باعتبارها من أبرز أشكال التعبير الشعبي التي تحمل في بنيتها ومقاصدها أبعاداً حجاجية واضحة، لما تحمله من تكثيف لغوي ودلالي وقدرة على التأثير في المتلقي؛ فمنطقة وادي سوف من المناطق الغنية بالموروث الشفاهي،والأمثال الشعبية التي تعكس رؤية الجماعة للواقع وتحمل في طياتها خبرة متراكمة تعالج من خلالها المواقف المختلفة في الحياة اليومية، كما تتميز الأمثال باستعمالها لآليات حجاجية متنوعة تتراوح بين البلاغة والمنطق والواقع، وهذا يؤهلها لتكوين مادة للدراسة والتحليل من زاوية حجاجية.

ولقد جاء اختيارنا لموضوع البعد الحجاجي للأمثال الشعبية بمنطقة وادي سوف بدافع علمي أكاديمي يتلخص في الحاجة إلى تسليط الضوء على البعد الحجاجي في الأمثال الشعبية السوفية خاصة في ظل قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب تحديدا. وعليه نسعى في هذه الدراسة إلى الكشف عن الأساليب الحجاجية المستعملة في الأمثال الشعبية بوادي سوف وبيان خصائصها ووظائفها الحجاجية.

كل هذه المعطيات قادتنا إلى طرح إشكالية أساسية مفادها:

- ما هي الآليات والوسائل الحجاجية التي تعتمدها الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف؟ وما أهم الخصائص والوظائف التي تميز هذه الخطاب الحجاجي؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

ـ فيم تتجلى الوسائل الحجاجية على المستوى اللغوي والبلاغي والمنطقي في الأمثال السوفية؟ وما مدى واقعية الحجاج فيه؟

-كيف توظف هذه الأمثلة في الخطاب اليومي الإقناعي داخل المجتمع المحلي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على خطة تتكون من فصلين وخاتمة، نعرضها على النحو الآتي:

ـ الفصل الأول: يُعني بالإطار النظري للدراسة، ويقدم عرضا لمفهوم الحجاج من حيث النشأة والتطور، والأنواع، والآليات ، والوظائف. هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فخصصناه لتقديم بعض التحديدات النظرية الخاصة بالأمثال الشعبية من حيث المفهوم والنشأة والتطور، والأنواع والمصادر والموضوعات، والخصائص والوظائف.

الفصل الثاني:

نركز فيه على التحليل التطبيقي للأمثال الحجاجية لمنطقة وادي سوف، من خلال دراستنا للأبعاد الحجاجية فيها على المستويات اللغوية والبلاغية والمنطقية والواقعية، واستعراض أبرز خصائص هذا الخطاب الحجاجي وظائفه.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التداولي لفهم سياقات استخدام الأمثال كأدوات إقناع مع الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي من خلال الجمع بين وصف الظواهر اللغوية والثقافية في الأمثال، وتحليلها للكشف عن وظائفها الحجاجية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدراسات السابقة في مجال الحجاج خصوصًا كثيرة جداً والتي نعترف بفضلها، وبما وفرته من معلومات ساعدتنا في إنجاز هذا العمل، بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى في تخصصنا. نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-العزاوي أبو بكر (اللغة والحجاج)

-طه عبد الرحمن: (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)

-عبد الله صوله: (دراسات تطبيقية في نظرية الحجاج).

-نبيلة إبراهيم: (أشكال التعبير في الأدب الشعبي)

-محمد الصالح بن علي: (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية)

وقد واجهتنا في هذا البحث صعوبات جّمة من بينها:

1-طبيعة الأمثال الشعبية إذ تعتمد في وادي سوف على الرواية الشفوية مما يجعل توثيقها بدقة أمرا صعبا خاصة مع اختلاف الروايات بين الأفراد وقلة المراجع ذات الصلة بالموضوع. مما يضعنا أمام صعوبة اختيار المادة المناسبة.

2-عدم توفر مدونات مكتوبة تجمع الأمثال بوادي سوف بشكل منهجي.

3-ندرة الدراسات السابقة التي تتناول الأمثال الشعبية في وادي سوف من المنظور الحجاجي.

4 -بسبب الموقع الجغرافي لوادي سوف وتداخل الثقافات مع الجوار التونسي والليبي. صعب علينا تحديد أصالة بعض الأمثال.

5-بعض الأمثال السوفية تحتوي على ألفاظ وتعابير تحتاج إلى تفسير مما عقد علينا عملية التحليل.

ولا يفوتنا في الأخير أن نوجه أسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور كمال بن عمر الذي أعاننا في تجاوز تلك الصعوبات، وأفادنا بتوجيهاته العلمية والمنهجية.

الفصل الأول:

تحديدات نظرية حول الحجاج والأمثال الشعبية

تحديدات نظرية حول الحجاج والأمثال الشعبية

أولا: الحجاج :(المفهوم/ النشأة والتطور/ الأنواع/ الوسائل والآليات الحجاجية/ الوظائف الحجاجية..)

ثانيا: الأمثال الشعبية: (المفهوم/ النشأة والتطور/ أنواعه وأشكاله/ مصادر المثل/ موضوعاته/ خصائص/ وظائفه)

يعد الحجاج من الظواهر اللغوية التي لاقت اهتماما واسعا في الدراسات اللسانية الحديثة، نظرا لما له من دور فعال في توجيه الفكر، وبناء الخطاب، وتحقيق التأثير في المتلقي. فالخطاب البشري، منذ أقدم العصور، لم يكن مجرد نقل للمعلومات أو تبادل للمعاني، بل كان أداة للإقناع والتأثير، ووسيلة للدفاع عن الآراء أو دحضها. ومن هذا المنطلق بات من الضروري بالوقوف على مفهوم الحجاج وضبط معانيه، بدءا من جذوره اللغوية في اللسان العربي، وصولا الى المفهوم الاصطلاحي.

أولا: الحجاج

1. مفهوم الحجاج:

أ-**لغة:** لقد وردت مادة (حَجَجَ) في المعاجم العربية بعدة معاني: منها ما جاء في كتابة (لسان العرب) للابن المنظور (ت 711 هـ) قائلاً:

الحُجَةُ: البرهان، وقيل الحُجَه ما دفع به الخصم، وقال الازهري: الحُجَة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم وهو رجُل محْجَاجٌ أي جَادَلَ، والحجَاجَ: التخاصم وجمع الحُجَةُ : حُجَج وحِجَاجُ، وحَاجَةٌ وحِجَاجًا: نازعةُ الحُجَةِ، وحُجَةً يَحُجُهُ حَجًا: غلبه على حُجَتِهِ، وفي الحديث فحَاجَ آدم موسى أي غلبه بالحُجَةِ.[1]

أما تاج العروس لزبيدي (ت 1205هـ): فقال (الحَجَ) (الغلبة بالحُجَة) يقال حُجَةِ بحُجَةٍ حِجَا إذا غلبه على حُجَتِهِ ... والحج كثرة الاختلاف والتردد. [2]

وأشار أيضا الطاهر بن عاشور (ت 1993 هتت) في تفسيره لقوله تعالى (ألم تر الذي حَاجَ إبراهيم في ربه) (285).[1]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1955 م، المجلد 2، ص 288، مادة (ح.ج،ج).

[2] - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت،ج مصطفى حجازي مطبعة حوكمه الكويت، د.ط 1969/ م، المجلد 5 ص 460.

قال: معنى حَاجَ خاصم وهو فعل جاء على وزن المفاعلة التي أشتق منها ومن العجيب أن الحُجَة في كلام العرب والبرهان المصدق لدعوى مع أن حَاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة وأن الاغلب أن يفيد الخصام بباطل.[2]

ومن خلال ما تقدم ذكره من التعاريف السابقة تبيّن أن الحجاج يدل على البرهان والدليل والجدل بالحجة، وأنه يكون أثناء المخاصمة بين اثنين باستعمالها الحجة كبرهان من أجل الإقناع، والتأثير على الخصم.

ب- اصطلاحا:

مفهوم الحجاج واسع متشعب يصعب حصره نظرا لتداخل موضوع الحجاج بعلوم شتى كالفلسفة والبلاغة والقانون. وفي حياتنا اليومية حيث يسعى المتحدث إلى التأثير في الآخرين باستخدام الحجج العقلية، أو العاطفية، أو الأخلاقية:

وفيما يأتي نورد بعض مفاهيم الحجاج لدى القدامى والمحدثين:

***عند العرب القدامى:**

يضرب الحجاج بجذور قوية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة اليومية والعقيدية والسياسية في البيئة العربية ومن أهم التعريفات ما ورد عن الزركشي بقوله " وهو الاحتجاج عن المعنى المقصود بحجة عقلية نقطع المعاند له فيه[3]

وقد اعتبر أبو الوليد الباجي في كتابة المناهج في ترتيب الحجاج" الحجاج علما بقوله "أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدارا وأعظمها شأنا، لأنه لا سبيل الى معرفة الاستدلال

---

[1]- سورة البقرة، الاية.285.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار الجماهرية، تونس 1948م، مجلد 3، ص 31-32.

[3]- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة المصرية، بيروت، د ط، د ت 4 ج 3 ص 486.

وتميز الحق من المحال ولولا تصيح الوضع في الجدل لا ما قامت حجة ولا أتضحت محاجة. ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم[1]

كما أهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية (الكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة، فهو يرتبط بحياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

الوظيفة الخطابية: وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناورة.

الوظيفة البيانية: البيان والتبين أو الفهم والإفهام.[2]

***عند العرب المحدثين :**

يعرف طه عبد الرحمن في اللسان والميزان الحجاج على أنه " كل منطوق به موجه إلى الغير لا فهامه دعوة مخصوصة يحق الاعتراض عليها"[3]

كما يرى في كتابة" أصول الحوار وتحديد علم الكلام " من خلال مقارنة بالبرهان حيث يعطي للحجاج صفتين بارزتين:

أ- **التداولية:** لأن طابعة فكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة! ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة.

[1]- أبو الوليد الباجي المناهج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي ، المغربط1987،2، ص 8.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ج1،د.ت، ص 220.

[3]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوين العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 1987، ص:226.

ب- **الجدلية:** لأن هدفه إقناعي قائم بلغته على صورة استدلالية أوسع وأغنى من البينات البرهانية الضيقة، كأن يبني انتقالات فيه لا على صور القضايا وحدها، كما هو شأن البرهان)[1]

***عند الغرب قديما:** (نجد الحجاج في العصر اليوناني بدأ بالسفساطائين الذين كانت نظرتهم إلى الحجاج هي التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة استعملهم حججا واهية وخداعة، يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي)[2]

- أما أفلاطون ومن خلال محاورته مع "فرجياس " وليزياس" في موضوع الخطابة ووظيفتها، فقد ربط منهج البحث في صلة القول بالقيم ورأى أن القول الخطابي (القول الحجاجي يكون بمعيار العلم والخير)[3]
- أما أرسطو هو العمدة في عملية الحجاج فقد رأى أن الحجاج يتناول من زاويتين بلاغية وجدالية، فمن الناحية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدالية يعتبر الحجاج عملية تفكير تم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة[4]

***عند الغرب حديثا:**

تعددت الأسماء في مجال الدرس الحجاجي، لكن سوف نسلط الضوء على أهم الباحثين من أمثال " برلمان وتيتيكاه" عندما تحدثا عن البلاغة الجديدة، وكذلك " ديكور وأنسكومبر" في التداوليات المدمجة.

***الحجاج عند برلمان وتيتيكاه":** عرف برلمان وتيتيكاه الحجاج تعرفات عدة في مواضع مختلفة من كتابها أهمها قولها:((موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي

---

[1]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

[2]-ledrand robert dictionner de langue francais /1er radiction paris -1989,P535

[3]-combridge advanced learns dictionner combridge universer city p1ess2 2004.

[4]- أحمد أمين زكي بحيت محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر ط 5، 1966.ص 99.

من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو يزيد في درجة التسليم))[1] وقولها في موضع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج:((غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من أراء أو تزيد في درجة الإذعان فأنجع الحجاج ما وقف في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم عن العمل المطلوب أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة)[2]

-فالحجاج عندهما هو صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو الجدل ولا هو الخطابة.

-تطرق ديكرو وصاحبه في كتاب" الحجاج واللغة" إلى مفهوم الحجاج حيث قال: (إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا (قد) او مجموعة أقوال) تفضي إلى التسليم بقولا آخر (ق2) أو مجموعة أقوال أخرى)

إن (ق1) يمثل حجة ينبغي ان تؤدي إلى ظهور (ق2)، ويكون هذا الأخير قولا صريحا أو ضمنيا، إذا الحجاج عند ديكور وصاحبه هو إنجاز لعملتين هما التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سوء كانت النتجة مصرح بها أو مفهومة من(ق1)[3]

-لقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها، فهما يريان إمكانيات التتابع الحجاجي من خلال العمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج.[4]

2. الحجاج النشأة والتطور:

[1] -perluman et tytica. trite de l'argumentatiom pcit.p5.

[2] -نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف الحجاج الخطابية الجديدة لبرلمان وتيتيكاه، ص 299.

[3] -Perlaman et tytica,traité de l'argumention pcit.p5.

[4] - المرجع نفسه ص:28.

الحجاج مفهوم قديم حديث، قديم قدم الفلسفة والمنطق تنسب بدايات البحث عادة إلى أرسطو لكن لاشك في أنه كان للسفسطائيين دور هام في بلورته فهم أصحاب السبق الذين نبهو إلى أن كل خطاب يقابله خطاب معاكس، وأشاروا إلى أهمية التفاعل اللغوي في العلاقات الاجتماعية، وكما أن الحجاج عند اليونانيين في التراث مرتبط بالباحث الفلسفة، ومع ظهور الكاتبين لاشاييم بيرلمان ولوتلمان في العقد السادس من القرن 20 م أصبح الاهتمام بهذا المفهوم يتزايد والمصنفات تتكاثر، ولم يعد مقتصر على مجالات معنية بل صارت الدراسات تشمل مظاهر الحجاج في أبسط تجليات التفاعل التحادثي.

***الحجاج النشأة والتطور(تاريخه):**

لا يمكن بأي حال من الأحوال تتبع جذور نظرية الحجاج في الفكر الغربي القديم والحديث بشكل مفصل كذا الحال بالنسبة للفكر العربي القديم والحديث، لاسيما أرسطو الذي قدم قاسما مشتركا بين الخطابة والشعر والجدل إذا تتصل هذه جميعا بالحجاج ، فقد اتضحت، البلاغة الحجاجية في كتابه الذائع الصين الخطابة" (لأنه تناول الحجاج من الزواتين المتقابلتين من زاوية بلاغية، ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية بريط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدالية يعد الحجاج عملية تفكير تتم في البنية الحوارية، وتنطلق من مقدمات ، لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، ،هتان النظرتان المتقابلتين تتكاملان في التحرير الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطابة ، إذا يبينه انطلاقا من أنواع الحضور ، ومن الرغبة في الإقناع.[1]

–أما الحجاج في الفكر الغربي الحديث فيبرز.." برلمان وتيتيكاه" وسيما بعد ظهور مؤلفيهما المشترك الموسوم ب (مصنف في الحجاج أو الخطابة الجديدة) عام 1958، إذ عرفا الحجاج بأنه (موضوع يدرس تقنيات الخطابة التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها أطروحات او أن تزيد في درجة ذلك التسليم)[2]

[1]– النظرية الحجاجية في البلاغة العربية تكاد تكون مفقودة، ص 15.

[2]– عبد الله صوله، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص :299.

وعلى المستوى اللغوي يبرز ديكرو وانسكومبر في كتابها المشترك أيضا (الحجاج في اللغة) إذا أشار إلى أن الحجاج متجذر في اللغة ولا يمكن فصل اللغة عنها، أن النص الأدبي نص لغوي بالنتيجة، وخلصنا إلى أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، لأن (مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث، هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها المكنية.[1]

ويرى ديكرو" أن كل قول يحتوي على فكر إقناعي، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول= حجاج) ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية.

فالحجاج عنده هو علاقة دلالة تربط بين الأقوال في الخطاية، لتنتج عن عمل المحاججة كما أنه ثمة أسماء أخرى أسهمت اسهاما واضحا للتنظير لنظرية الحجاج، مثل تالمين وماييير وسوريل... يضرب الحجاج أطنابه بعيدا في التراث والنقد العربي إذ هو عندهم تتنازعهم المفاهيم الآتية:

الحجاج والاحتجاج والجدل والجدل والمجادلة، وقد أدى الحجاج فعلا مهما في المدارس الفكرية التي ظهرت، وفي خصم هذا الجو الفكري ظهر في حظ (ت 255ه) الذي نقل ان جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة [2] ومواضع الفرصة هي المقام، ومراعاة أحوال المتلقي، وما يميز الجاحظ أيضا، ان غاية الخطاب عنده الإقناع عن طريق الفهم والإفهام لذا فهو " يتعامل مع كل جنس (لغوي) بوصفه خطاب، وكل جنس عنده خصائصه التي تميزه على مستوى الشكل ، ومن مزاياه النادرة مفهوم الاقناع عنده لم يقتصر على جنس بعينه[3]

---

[1]– أبو بكر العزاوي ، نظرية الحجاج في اللغة، ص351.

[2]–الجاحظ ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر ، بيروت ، ج1 ص 88.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ص448،449.

وتمخضت الجهود العربية الحديثة في نظرية الحجاج على يد جملة من الباحثين ولاسيما المغرب العربي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر طه عبد الرحمن الذي عرف عنه انشغاله الفلسفي، والذي حدا الحجاج بقوله: «إنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، فإن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي، أن هدفه إقناعي قائم بلوغه على الالتزام صورة استدلالية»[1]

إذ يذهب إلى أن الأصل في الكلام صفته الخطابية والحجاجية والمجازية بناءا على ان لا كلام بغير خطاب ولا خطاب بغير حجاج[2]

وعلى المستوى اللساني يبرز أبو بكر العزاوي، إذ يرى أن الحجاج وصف اللغة، ويعترض في مقدمة كتابه وجود طبيعة حجاجية للغة الطبيعة ما يصبو من خلالها إلى اكتشاف منطق اللغة، ثم يعرف الحجاج، ويعده إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والتسلسل والترتيب والاستنتاج لغرض التأثير والاقناع[3]

3. أنواع الحجاج:

أ/ الحجاج التجريدي:" هو الإتيان بالدليل على الدعوة على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها"[4]

وهذا النوع يعتني بالصورة دون الاعتناء بالمضمون والمقام فالحجة المبنية على التجريد ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي.

ب/ الحجاج التوجيهي: والمقصود به إقامه الدليل على الدعوة بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره،

[1]– طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،2014، ص 65.

[2]– ينظر، طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 213.

[3]– ينظر: أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص 08.

[4]– المرجع نفسه ، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ص 226.

فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلغاءه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوره وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذا القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الاخير ممتعا بحق الاعتراض عليه كما يقضي إلى تقديم وحدة الجملة على وحدة النص وجعل الأولى متبعة للثانية"[1] ويعد هذا أدني مستوى من مستوى الحجاج التقويمي ويعرفه طه عبد الرحمان" الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها"[2] وهذا التنوع تدعمه النظرية اللسانية (نظرية افعال الكلام) بناء على القصد والفعل.

ج/ الحجاج التقويمي:

يقوم على مراعات المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف الذي يريد تحقيقه وهو الاقناع والحجج التي يمكن ان يعارضه بها المرسل إليه أو المخاطب والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء الخطاب ويستخظرها في حججه، فيفندها ويعارضها بالحجج قبل أن يطرحها عليه المخاطب او يتوقع منه ان يعارضه بها."[3]

وهو ما يسمى بالحجاج التقويمي عند طه عبد الرحمان الذي قال عنه هو إثبات الدعوة بالاستثناء إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، على اعتبار فعل الالقاء وفعل التلقي معا، لا على سبيل الجميع يشملها فحسب بل على سبيل استلزام أحدهما بالأخر.[4]

4. الوسائل والآليات الحجاجية

[1]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان او التكوثر العقلي ،ص 227.

[2]–المرجع نفسه ص 228.

[3]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربه لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 473.

[4]– المرجع نفسه، ص 277.

أولا :الآليات اللغوية :

أ /الروابط والعوامل الحجاجية:

تعتبر العوامل والروابط الحجاجية من أهم الموضوع التي تحدد كيف ينبغي تأويل الملفوظات، وأي قصد يجب إسناده إليها (فالعامل هو الذي يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه فهو على هذا موصل قضوي أما الرابط فهو الذي يربط فعلين لغويين أثنين فهو موصل تداولي معناه أنه يكفل هذه المكونات ليجعل منها أفعال لغوية.[1]

وينبغي التميز بين الروابط والعوامل، فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة مثل: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن...الخ.

أما العوامل الحجاجية: فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة او بين مجموعة من الحجج) ولكنها تقوم بحصر الامكانيات الحجاجية مثل: ربما، تقريبا، كاد، ما، إلا....)[2]

وأما الروابط الحجاجية: هي أحد المؤشرات الحجاجية التي تسند معنى من المعاني إلى المقولات التي يتلفظ بها المتكلم، وبها توجله دفة الحجاج بداية ونهاية، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية وتذكر منها ما يلي: بل ، لكن، لاسيما، إذًا، لأن إذا، الواو، اللام، كي... الخ

ولقد اعتمد أبو بكر العزاوي في اللغة والحجاج على أنماط عديدة من الروابط:

- الروابط المدرجة للحجاج مثل:(لأن، اللام، لهذا)
- الروابط المدرجة النتائج مثل: (إذن، لهذا)
- روابط التعارض الحجاجي مثل: (بل، لكن...)

[1]– السراطي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر، ص 239.

[2]– ينظر أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص 33.

- روابط التساوق الحجاجي مثل: (حتى...)

ب / الأفعال اللغوية:

تعتبر نظرية أفعال الكلام من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية، إذ تسعى للإجابة عن أسئلة مهمة: ما يتكلم؟، وإلى من يتكلم؟، وماذا يقول بالضبط حين يتكلم؟، وكيف نتكلم شيئا، ونريد شيئا آخر؟.[1]

لهذا السبب، هناك من يرى استحضار مقاصد الكلام وأفعال اللغة وبعدها تداولي وسياقي. كما أن هذه الأسئلة تنطبق على دراسة الخطاب الحجاجي اللفظي، وهو يحوي بعدا تداوليا.[2]

ويرى أوستن أن الكلام العادي يتضمن متكلما ومتلقيا وملفوظا. كما توجد هناك عدة أفعال يمكن ربطها بالمتكلم، فالمتكلم لا يصدر أصواتا فقط من خلال كلامه، ولكنه ينجز بعض الأفعال، مما تصدر هذه الأخيرة بعض الحجج التي تقنع المتلقي.

كما قسم أوستن في بدايته الأولى الجمل إلى وصفية شرطية وخبرية.

فيقول: الجملة الخبرية هي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الإنشائية هي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق.

ومن ثم لاحظ أن المقابلة بينهما ليست بالبساطة التي كان يظنها. وقد قادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز لغوي واحد على الأقل[3].

---

[1] فرونسوا أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دون طبعة، 1986، صفحة 5، نقلاً عن مذكرة ماجستير الحجاج في الامتاع والمؤانسة، صفحة 43.

[2] المرجع نفسه، صفحة 6.

[3] جاك موشلير، التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دعنوس ومحمد الشيباني، دار طليعة، بيروت، طبعة واحدة 2003، صفحة 31.

وعن أهمية الجمل الإنشائية، باعتبارها أفعالا لغوية، من خلالها ينشئ المتكلم وقائع جديدة، حين يقول، ولا تقتصر فقط على حدود وصف الوقائع القائمة.

وبالتالي فإنه يستحق عناية أكبر لفهم طبيعتها ولتسويق القوانين التي تحكم فيها. " ليؤكد أن جميع الجمل هي في حقيقتها جمل إنشائية، أي إنها أفعال كلامية، ما دامت ترتد بدورها فعلا مخصوصا هو فعل الأخبار، الذي يعتبر فعلا كلاميا".[1]

غير أن أوستن رفض في المرحلة الثانية حول هذه الأقوال الثنائية التي وضعها في المنطق بين الفعل الإنشائي والفعل التقرير، وخلص إلى أن كل قول عمل، ولا يوجد إذن معنى جملة وصفية.[2]

كما يرى أنه "لما كانت الأقوال أعمالا، فإنه يتعذر الحكم عليها بصدق أو الكذب."[3] وعليه، فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

*إنجازية صريحة مباشرة (أمر، نهي، دعاء بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم).

*وإنجازية ضمنية غير مباشرة، فعلها غير ظاهر.

وميز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

-الفعل القولي، وهو الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما.

-الفعل المتضمن في القول، وهناك من يسميه القول الفاعل، وهو الفعل الذي يتحقق بقول شيء ما.

[1] ينظر الراضي رشيد ، الحجاجية عند ديكرو وانسكوبر، مجلة علم الفكر، عدد واحد، سبتمبر 2005، صفحة 216.
[2] ينظر جيلاني دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد بحيالي، ديوان المطبوعات الجزائرية، صفحة 23.
[3] المرجع نفسه، صفحة 24.

-"وفعل التأثير بالقول، وهو الفعل الذي يتحقق نتيجة قولنا ما".[1]

واستنادا إلى ما تقدم، قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى مجموعات وظيفية وهي بحسبه:

***الأفعال الدالة على الحكم:** هي الأفعال التي تثبت في بعض القضايا، وتشتمل على سبيل المثال أفعال التبرئة، الحكم، الوعد.

***أفعال الممارسة:** فهي الأفعال التي تعطي ممارسة الحق ولها قوة في فرض واقع جديد مثل الانتخاب، التعيين، الاستشارة.

***أفعال الوعد:** وهي الأفعال الكلامية التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المتكلم.

***أفعال السلوك:** وهي مجموعة متبين مرتبطة بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، والتي تحمله على اتخاذ موقف، قراءة آراء المخاطب مثل الاعتذار والتهنئة. أفعال العرض،

ب . 1 / الإستفهام:

نجد فلاسفة اللغة اوستن وسيرل أدرجوه ضمن الأفعال الإنجازية، كما ذكر كل من "ديكرو وأنسكومبر" في الفصل من كتابهما "اللغة في الحجاج" نوعا من الاستفهام، وأطلق عليه اسم الاستفهام الحجاجي، "وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية"[2]. بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضيات ضمنية غير مصرح بها تجعله يحمل استفهاما حجاجيا.

[1] ينظر خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية مع محاولة التأسيس في الدرس القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، طبعة واحدة 2009، صفحة 96.

[2] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، صفحة 57.

ب . 2 /الأمر:

الأمر كالإستفهام يحمل حمولة إنجازية ذات طاقة حجاجية، فهو فعل كلامي. ذو خصائص استدلالية لا يتم تداركها في صيغة الملفوظ فحسب، بل انطلاقا من عمليات استدلالية، وبالنظر إليه على أنه نتاج عملية الإظهار والإضمار التي تولدها ملابسات الخطاب الخاصة، والتي تتقاطع مع عملية الإنتاج والتأويل كي نصل إلى أبعاد حجاجية يعقلها المرسل ويفككها المرسل إليه"[1].

ب . 3 / النهي :

وهو أيضا من الأفعال الإنجازية التوجيهية، ذات الحمولة الحجاجية. ويمكن أن يمثل له بالمثال التالي:

"لا تقنط لو كان في قلب الحية، ولا تفرح وتوقي قلب الصحرة[2]."

معناه: لا تيأس مهما كان الأمر خطيرا، ولا تفرح كثيرا مهما تيسرت الأمور. ويضرب المثل في سياق لا تشجع شخصا على التمسك بالهدوء والمقاومة لمواجهة الظروف الصعبة، لأنها عابرة. كما أنه يجب ألا يفقد صوابه من فرط الاعتباط لحدث يفرح، ومعنى آخر يجب أن يتصرف الإنسان تصرفا سليما وأن يتغافل في جميع الظروف.

والمثل في رسالته يحتوي على فعلين إنجازيين: "لا تقنط" و"لا تفرح"، بمثابة حجة لغوية تفيد نتيجة واحدة، مفادها: تعقل في جميع الظروف.

ح 1: "لا تقنط لو كان في القلب الحية."

[1] بلال العدوي، الأبعاد الحجاجية في المسجلات الشعرية، صفحة 118.

[2] رابح خندوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، صفحة 162.

ح 2: "لا تفرح لو كان في قلب الصحرة."

ن: تعقل في جميع الظروف.

تعد الاليات البلاغية من الوسائل الفعالة في الحجاج، اذ تسهم في تعزيز قوة الخطاب من خلال التأثير في المتلقي ، وجذب انتباهه .فهي لا تكتفي بالتزيين اللفظي بل تؤدي دورا وظيفيا في دعم الحجة وإقناع الاخر ، مما يجعلها عنصرا أساسيا في البناء الحجاجي .

ثانيا : الآليات البلاغية :

أ . التصويري :

نعني بالتصويري أي الصور البلاغية التي تسعى لاستمالة المتلقي والتأثير فيه، والتي تؤدي دورا فاعلا في العملية الحجاجية، مثل الاستعارة والتمثيل والمجاز...الخ. وسنحاول في هذا المستوى أن نبرز الملامح التصويرية البلاغية في المثل الشعبي وندرس وظيفتها الحجاجية.

أ .1 /الاستعارة:

الاستعارة تشبيه حذفت جميع أركانه عدى المشبه أو المشبه به.

"وتظهر بلاغة الاستعارة وحجاجيتها في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون بذلك الاستعارة أدعى من الحقيقة في تحريك همة المرسل إليه إلى الإقناع".[1]

"تمكن قوة الحجاج في الاستعمالات الاستعارية أكثر مما تحسه عند استعمالنا لنفس الألفاظ بالمعنى الحقيقي."[1]

[1] ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، طبعة 1، 2004، صفحة 496.

أ .2 /الكناية :

تعد من أهم الأساليب البلاغية نجاحا في تقرير المعنى وتصوير الألفاظ، بحيث تتورد لتبيان شيء واضح بصورة كلامية منطوقة تكمل وراء هذا اللفظ، وهي رابطة بلاغية مهمة في الخطاب. ومن بلاغة المعنى الكناية أنها تجعلها دالة على صفتين لموصف واحد، لا يمنع الكلام من إرادة الصفة المقصودة.

حيث الاستعمال، "فإن المعنى المقصود في الغالب هو المراد لتقريب المعنى السابق بقراءة كالإرادة التعريض أو شبه الفعل أو نسبة فعل ما لشخص ما."[2]

أ . 3/التشبيه :

يعتبر من الآليات الحجاجية بكثرة في التداول الكلامي، وتظهر قوة التشبيه الحجاجية والبلاغية في" التماس شبه لشيء في غير جنسه وشكله."[3]

فهو بذلك يؤثر في نفس السامع ويرسخ في ذهنه صورة مبالغ فيها للأمر الذي يحاجه فيه.

ب . الحجاج بعلم البديع :

تكمن القيمة الجمالية في البديع في المعنى والأسلوب معا، فكلاهما وسيلة من وسائل التواصل والإبلاغ. فقد أكد أغلبية الباحثين على أن المحسنات البديعية يمكن لها أن تؤدي وظيفة حجاجية.

---

[1] ينظر ميشال لوجيران، الاستعارة والحجاج، مجلة المناظرة، المغرب، عدد 4، 19-1991، صفحة 87-88.

[2] محمد جيلان، معالم نحوية وأسلوبيه في الأمثال الشعبية الجزائرية، صفحة 84.

[3] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة، 1982، صفحة 126.

حيث يقول صابر الحباشة:" إن المحسن له حجاجي إذا كان استعماله يؤدي دورا في تغيير زاوية النظر، ويبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة. وعلى العكس من ذلك، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتبار زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب، ويكون ذلك إلى تقصيره على أداء دور الإقناع"[1].

وقد ذكر الخلخال في كتابه "مفتاح تلخيص المفتاح"[2] أن البديع ينقسم إلى قسمين: بديع معنوي وبديع لفظي. فأما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق، والتضاد أيضا. وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين.

ب . 1 / المحسنات المعنوية:

ب .1. أ / الطباق:

يعد الطباق من المحسنات البديعية التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، "وتكسوه بهاءا ورونقا"[3]. يقول الخلخالي" الطباق هو الجمع بين متضادين أو بين اللفظين المفردين والمركبين الدالين على معنيين متقابلين"[4].

ب . 1 . ب / المقابلة:

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج: مدخل والنصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، طبعة 1، 2008، صفحة 51.

[2] بن المظفر الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، تاجيم هاشم محمد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، طبعة واحدة 2007، صفحة 701.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: المعاني، البيان، البديع، المكتب العصرية، صيدا بيروت، دون طبعة، دون ترجمة، صفحة 298

[4] بن المظفر الخلخاني، مفتاح تلخيص المفتاح، مصدر سابق، صفحة 639.

يستعمل المتكلم المقابلات في خطاباته لزيادة الفهم والإقناع، حيث يجمع فيها بين أمرين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ويمكن أن تؤثر هذه الآليات في اعتمادها على مبدأ التضاد الحقيقي.

ب . 2 / المحسنات اللفظية:

ب . 2 . أ / الجناس :

يستخدم المتكلم هذه الآلية بذكر اللفظ في موضعين، حيث يحمل اللفظ الأول معنى مغايرًا لما يحمله اللفظ الثاني. والهدف من هذا التوظيف هو الإقناع والتأثير في المستمعين.

ب . 2 . ب / السجع:

عد رافدا حجاجيا مهما في علوم البلاغة، ذلك أن الصورة البلاغية المستخدمة في الخطاب تأتي لحاجات الحجاج،" كونها ذات قيمة حجاجية."[1]

وهذا النوع من العلوم البلاغية كثير التداول وعظيم الاستعمال في السنة البلغاء، ويقع في الكلام المنثور[2].

وتتحلى وظيفته الحجاجية في تحقيق عملية التواصل، وذلك لما يقدمه من إيقاع صوتي في الخطاب. فالمثل "الذي يحوي سجعا يسهل حفظه وتداوله، وكان جديرا بالاستعمال. وإذا خلا من سجع، لم تستسغه النفس ولم تطرب لسماعه، ومن ثم يصعب حفظه"[3].

[1] ينظر عبد الله صوله، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته، صفحة 323.

[2] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، مطبعة المقتضب، بمصر، 1914، ميم جيم 3، صفحة 22-23.

[3] ينظر أبو الفتح عثمان ابن الجني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دون ترجمة، صفحة 216.

جـ / التكرار والتوكيد :

التكرار أو التردد هو من الوسائل والآليات اللغوية الإقناعية. "للتكرار وظائف خطابية عبرت عنها بالإفهام والإفصاح والكشف"[1]، تجدر الإشارة إلى أن التكرار لا يعني دائما تكرار اللفظ أو العبارة نفسها، بل قد يتكرر المعنى ذاته لكن بصيغ مختلفة توافق السياق.

ترتبط بعض حالات التكرار بالتغيير في سلوك المخاطب، ويعد التكرار ظاهرة مقامية. فقد أشار ابن الأثير إلى تكرير المعنى في مقام الاعتذار والتنصل، "قصده إلى التأكيد وتقرير لما ينفيه المتكلم عما قصد إليه".[2]

وبناء على أهمية التكرار، فقد قدم ابن الأثير محاولات لتصنيفه، من أبرزها

التكرار في اللفظ والمعنى، ثم التكرار في اللفظ دون المعنى. يكفي الإشارة إلى أن التكرار "يقوم على التعبير عن الموضوع الواحد بأفكار مختلفة.

ويستعمل بطريقتين: إما أن يتكرر ببساطة الشيء نفسه"[3]، أو نتكلم عن الشيء نفسه. حيث إن التكرار لا يعد مجرد تقنية أسلوبية أو استراتيجية لتقديم معارضة وموضوع، بل يسمح

[1] الجاحظ، البيان والبين، تاجي مع عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جيم واحد، طبعة خمسة 1985، صفحة 104-105.

[2] ينظر ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائل، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الصوفي ودكتور بدوي طيانه، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، جيم واحد، طبعة اثنين، 1973، صفحة 20-29، الكتاب الرابع، صفحة 45.

[3] نقلاً عن كتاب فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد ميشال وعبد الواحد التهامي، العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، دون طبعة، 2012، صفحة 108.

بإنتاج تأثير بروج ورؤية الفكرة الواحدة من زوايا متعددة، حيث يتمكن كل المتلقين باختلاف مستوياتهم الفكرية والعلمية والثقافية من فهم موضوع الخطاب.

5 . الوظائف الحجاجية:

أ / وظيفية الاقناع:

يحتل المثل الشعبي بمنطقة سوف مكانة خاصة باعتباره أداة حجاجية واقناعية في الخطاب اليومي لدى الجماعة لإمتيازه بالحمولة البلاغية المضغوطة المتداولة في ثقافة ذات المجتمع، مما يكسبه سلطة الإقناع لدى المتلقي وتثير في نفسه القبول والتسليم ، إن "الأساليب البلاغية التي يعتمدها المثل الشعبي... هي بالدرجة الأولى رافد حجاجي في إرسال رسائل المتكلم ومعتقداته وأفكاره وتزرع نوع من القبول والإقناع في نفوس المخاطب"[1] ونخلص إلى أن الوظيفة الأساسية لهذا الموروث هي الحجاج والهدف منه هو الإقناع .

ب / وظيفة التأثير الوجداني:

ونقصد بالتأثير الوجداني (اي العاطفي) هو أحد وسائل الإقناع المهمة في الخطاب الحجاجي، حيث يعتمد المتكلم على إثارة مشاعر المتلقي لدعم الحجة ، فالإثارة العاطفية تزيد من فاعلية الرسالة المقنعة فتشير الدراسات في الخطاب السياسية أن الأمثال الشعبية تعد أكثر تأثيرا حينما تثير ردة فعل وجداني في المتلقي إلى جانب كونها مقنعة، حين نرى أن الصياغة اللغوية للأمثال السوفية تحمل عمق وجداني قوي ولها دور هام في انتاج المعنى والتأثير الجمالي الذي يجذب السامع ويسهم في إقناعه.

ج / وظيفة النزوع السلوكي:

[1] ط، د، محمد شكيمة، آليات الحجاج البلاغة في المثل الشعبي يوادي سوف، مجلة إشكالات في اللغة والأداب، مجلد 08، العدد 05، سنة 2019، ص 64.

ونقصد بالنزوع السلوكي الميل الدافع الداخلي الذي يعمل على تحريك المتلقي نحو فعل أو سلوك معين بعد حدوث عملية الاقناع.

ففي الحجاج التداولي (أنماط الإقناع اللفظي) تكون خطوة الاقناع الناجحة تلك التي تأخذ المتلقي من حالة الإحساس والإنفعال إلى النزوع السلوكي بما يريد المتكلم فنستطيع القول أن هذه الحالة هي نوع من الطرب والنشوة السماعية التي تدفع السامع إلى التعبير الحركي أو النفسي تلقائياً أو بمعنى آخر عندما يستند المخاطب إلى أمثال شعبية تحمل قيمة مشتركة تنتج تأثير على وجدانه وعقله فتثير فيه الإستجابة مؤهلة إياه لسلوك الذي يمليه المثل ، فالحجاج بالمثال يستهدف تحقيق نزوع سلوكي عبر إتباع الفكرة التي تحملها الأمثال ودلالاتها .

يحتل المثل الشعبي مكانة بارزة في الثقافة العربية عامة والثقافة المحلية بوادي سوف خاصة ، لما يتميز به من قدرة على نقل الحكمة الشعبية بأسلوب بسيط ومباشر؛ ونظرا لطبيعته الموجزة فقد حضيا بأهتمام كبير من الدارسين .

ثانيا: الأمثال الشعبية

1. مفهوم المثل الشعبي:

تعددت التعريفات للأمثال الشعبية وتنازعت مدراس عدة وكل تعريف من هذه التعريفات يتعرض لزاوية يراها الأهم.

* **لغة:** "الشِبْهُ والنظير والمثل هو القول الذي لكثرة جريانهِ على السنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم. عند تشابه الحال لا يجدون أبلغ منه ولا أوجز منه مما يعبر عما بأنفسهم والتعبير عن مرادهم."[1]

ولقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للأمثال:

منه في قوله تعالى:" ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"[2]

ولكنها تبتعد عن تعريفه بكلمة مشتقه من مثل أي شبه والمثل الشبه أو النظير ومن التعريفات التي وردت في الكتابات العربية التراثية ما يذكره المبرد في كتابه الكامل: (أن المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول فالأصل فيه التشبيه فقولهم (مثل بين يديه" إذا انتصب أمامه، ومعناه أشبه الصورة المنتصبة

[1]– مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز، القاهرة، وزارة التربية والتعليم،1998.

[2] – القرآن الكريم، سورة النور، الآية 35.

وقوله:" " فلان أمثل فلان" أشبه بماله من الفضل"[1]

***اصطلاحا:**المثل الشعبي هو الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أو الرأي الشعبي وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور في مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع لآخر عبر الاندماج الفكري والثقافي.

وهناك العديد من التعريفات التي تناولت المثل الشعبي وسنورد منها في سطور

أحمد أمين: يقول الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ومزية الأمثال أنها تنبع من كل

طبقات الشعب،" وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا يتبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب."[2]

فوزي العنتيل:" المثل قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك والايجاز، إنه كما قيل حكمة المجموع وفعلته الواحد، ومعظم الأمثال الشعبية هي تغيرات مجازية عن الحياة اليومية."[3]

ألكسندر كراب: "يعبر المثل في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة، صيغت في أسلوب مختصر حتى يتداوله جمهور واسع من الناس"[4]

أحمد مرسي: "المثل قول شعبي ذو مضمون واضح يتسم بثراء المعنى وسهولة الإدراك أنه تكثيف للتجربة الإنسانية وحصيلة لها."[5]

2. نشأة المثل الشعبي:

[1]– المبرد الكامل، نسخة pdf، مكتبة المصطفى الإلكترونية.

[2]– أحمد أمين، قاموس الأمثال والتقاليد والتعابير المصرية، ط1، القاهرة الهيئة المصرية العامةللكتاب،2008، ص 61.

[3]–فوزي العنتيل: بين الفلكلور والثقافة الشعبية، ط. القاهرة: الهيئة العامة الثقافة، ص 211.

[4]–ألكسندر كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1975 ص 237.

[5]–احمد علي مرسي، من مأثورات الشعبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998، ص 69.

تعد التجربة الإنسانية أساس الإبداع والإنتاج الثقافي ولا سيما الشعبي منه، وارتبط تاريخ نشأة المثل الشعبي بنشأة: اللهجة العامية في مختلف الأقطار العربية المختلفة.

فالبعض يرى ان اللغة التي وصلتنا عن الجاهلية وصدر الإسلام وعصر الدولة الأموية والعباسية، ليست لغة عامة، وإنما لغة خاصة، لغة الشعراء والكتاب أما العامة فكانوا يتحدثون لغة أو لهجة عامية،" نشأت من تزاوج العربية الفصحى ببعض للهجات الدخيلة عليها وأن الكتاب كانوا يفصحون ما يروي عن السنة العامة في كتبهم."[1]

وهناك رأي آخر "يرى أن الأمثال قد وجدت منذ العصر الجاهلي فقد شهدت الثقافة العربية اهتمام كبير يجمع التراث الأمثال في اللغة العربية فقد كانت الأمثال حكمة العرب الجاهلية وبعد ظهور الإسلام ظهرت مسافات عديدة في هذا المجال"[2]

يعد المثل النمط القديم رافق الشعوب منذ القديم غير انه من الصعب تحديد تاريخ معين لنشأته وذلك ان المثل لا يصير مثلا الا بعد ان يسير وينتشر بين أفراد الشعب، وهذا لا يأتي له الا بعد فتره زمنيه، قد تطول، ويرى زيلر ان المثل الشعبي قد نطق به الفرد في زمن معين، وفي مكان ما، فإذا مس المثل حسن المستقبلين له، فهو حينئذ ينتشر بينهم، ذات اجنحه، وعندئذ يتعرض المثل الى التحوير والتهذيب حتى يوضع في قالبه القانوني بوصفه مثل الشعبي.[3]

وتمكن صعوبة تاريخ معرفة قائل المثل الشعبي ومنبعه في عدم اهتمام الناس بمعرفة القائل، لأن المهم بالنسبة لهم هو مدى تعبيره عما تزخر به نفوسهم ومع ذلك يمكن إرجاع بعض المعاني أو بعض الألفاظ إلى حقبة زمنية حسب ما توحي به الألفاظ، بالإضافة إلى تنويع المصادر الأمثال، وتفاوت أزمنة صدورها يجعلنا أمام أمثلة متضاربة أحيانا.

---

[1]–حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوقاء لدينا الطباعة والنشر، ط 2، الإسكندرية مصر، 1997، ص33.

[2]–عكاش جواد، الأمثال دراسة ملف مقال تم نشره في الموقع الإلكتروني بتاريخ

http//plus.google.com 2011/12/04

[3] –نبيلة إبراهيم ، اشكال التعبير، مرجع سابق، ص 176.

3 . أنواعه وأشكاله

***أنواع المثل:** توصل الدارسون للمثل العربي الى ثلاثة أنواع وهي:

أ-المثل الموجز:

وهو القول السائر الذي يشتمل على معنى صائب وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده، هذا النوع من الامثال الذي يتبادر الى الذهن عند إطلاق لفظ (المثل)،" وهو الذي عن به جامعوا الامثال، وتدخل فيه الحكم التي فشت بين الناس، كما تدخل فيه الامثال الشعرية مثال: قول معز ابن أوس"[1]

أعلمه الرماية كل يوم... فلما اشتد ساعده رماني وتدخل فيه الأمثال على وزن (أفعال من) مثل، أجود من حاتم ...الخ

ب-المثل القياس:

وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي، الذي يهدف إلى توضيح فكرة او البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل، الذي يقوم على المقارنة والقياس، وهو يتناول أحد الامرين:

-أما إن يصور نموذجا من السلوك الإنساني بقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح.

-أما عن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى، ومخلوقاته "هو كلام مطنب إذا قورن بسابقة وهو ليس تلخيصا لقصة، ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا وإنما هو قصة بأكملها، أو صورة مجازية مبسوطة، جاء بها الحكيم للإيضاح أو التأديب والتحذير."[2]

[1]-عبد المجيد قطامش، الامثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا، دار الفكر، دمشق 1988م، ص 28.

[2]-عبد المجيد عابدين، الامثال في النشر العربي القديم ص 158، نقلا عن عبد الحميد قطامش الامثال العربية، ص 30.

وهذا النوع يكاد يكون معدوما في الامثال العربية، ولكننا نجده بكثرة في القرآن الكريم ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نسخ حكماء الإسلام امثالا قياسية على منوال أمثال القرآن والسنة.

جـ-المثل الخرافي:

"وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة، التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله، وجعلوه يتحدث ويفعل، كما تحدث الانسان ويفعل ويقصدون هنا التسلية أو الحث على الخلق الطيب ومكارم الأخلاق، ويرجع ذلك ربما إلى مخالطتهم للحيوان في الحياة البدوية إذا يعد صورة من صور الادب الرمزي، الذي ينسب الاديب فيه الاحداث والحوار الى الحيوانات وجماد."[1]

*** أشكال المثل:**

تأخذ الأمثال اشكالا متعددة منها ما هو عربي قديم يعكس التراث العربي وحكمتهم، ومنها ما هو عامي يعبر عن اللهجات المحلية وتجارب الحياة اليومية وكذلك منها ما هو مستمد من الجانب الديني والأمثال العالمية التي تعبر عن حكمة الشعوب الأخرى وغير ذلك.

في هذا السياق نعرض اشكال الامثال المختلفة ودورها في نقل المعرفة والقيم.

أ- الامثال العربية القديمة:

الامثال العربية القديمة هي تعبيرات موجزة وحكيمة تناقلتها الأجيال عبر التاريخ العربي وتعكس تجارب المجتمع العربي وقيمة وأخلاقه وتتميز هذه، الامثال بالقوة والايجاز في تعبيرها، وغالبا ما تكون مستمدة من أحداث واقعية أو قصة تاريخية أو مواقف حياتية بحث تغير جزاء مهما في التراث الادبي والثقافي العربي مثال ذلك: " الصديق وقت الضيق"[2]

ب-الأمثال العامية:

---

[1]- عبد المجيد قطامش-مرجع نفسه، ص 31.

[2]-أو الفضل أحمد محمد الميداني، مجمع الأمثال، المرجع السابق ص 45.

وهي تلك التعبيرات الموجزة الشعبية التي تستخدم في حياتنا اليومية وتعكس تجارب الناس وخبراتهم في المجتمع تصاغ هذه الأمثال باللهجة المحلية، مما يجعلها قريبة من الناس وسهلة الفهم والانتشار تتميز ببساطتها وواقعتها وغالبا ما تكون مرتبطة بمواقف حياتيه محددة أو حدث شائع في المجتمع.

مثال ذلك: "اللي ما يعرف الصقر يشويه"[1]

جـ-الأمثال الدينية: وهي تلك الأمثال المستمدة من النصوص الدنية القرآن الكريم والسنة

مثل ذلك: " يد الله مع الجماعة"[2]

"ولا تزر وازرة وزر أخرى"[3]

د-الأمثال العالمية المترجمة:

وهي تلك الامثال من ثقافات آخري ترجمت إلى العربية وأصبحت جزء من الثقافة العربية والمحلية.

مثال ذلك: " العقل السلم في الجسر السليم" مترجم من اللاتينية

«Mens sana in corporsana»

هـ-الأمثال الأدبية:

وهي تلك التعبيرات الحكمية الموجزة تستمد من الأعمال الأدبية سواء كانت شعرا أو نثراً، وتعبر فلسفة الكاتب أو الشاعر ورؤيته للحياة تتميز الأمثال الأدبية بالبلاغة وجودة صياغتها، وغالبا ما تحتوي على صور بيانية وتشبيهات تعكس براعة الاديب في التعبير تستخدم لتوصيل أفكار عميقة أو نقد اجتماعي أو تعليق عن واقع بأسلوب فني راقي مثال ذلك: «ربَّ ضارة نافعة»[4]

---

[1]- عبد الكريم الجهيمان، الأمثال الشعبية في الجزيرة العربية، الرياض، دار العلوم، 1980ص 89.

[2]- أبو الفداء إسماعيل، ابن كثير، تغير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة، ج 4، 1999ص 256.

[3]- أبو زكريا يحي بن شرف، النووي رياض الصالحين، تحقيق عصام الصبابطي، القاهرة، دار الحديث 2001-ص112.

[4]- أبو الطيب المتبني، ديوان المتبني شرح، عبد الرحمان الجرقوفي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1995، ص 102

و-الأمثال السياسية:

ومثال ذلك ما يكون الخطاب السياسي لتوصيل رسالة معينة أو نقد للواقع وتوجيه، أو تضليل.

مثل: «الغاية تبرر الوسيلة»[1]

4 . مصادره

تنوع مصادر الأمثال حسب الثقافات والتاريخ فمن هذه المصادر:

أ-التراث الشفوي:

يعتبر التراث الشفوي من أقدم المصادر للأمثال، حيث تناقلتها للأجيال عبر العصور عن طريق القصص والحكايات، تشير الدراسات إلى أن الأمثال الشعبية تعكس قيم المجتمع وعاداته[2]

ب-الادب الكلاسيكي الديني:

الأمثال الموجودة في النصوص الدينية والأدبية القديمة على سبيل المثل: القرآن الكريم يحتوي على العديد من الأمثال مثل:«مثلهم كمثيل الذي استو قد ناراً»[3] كما أن الادب الكلاسيكي مثل الحكايات " ايشوب"

"اليونانية قدم أمثالا عالمية"[4]

ج-التاريخ والأحداث البارزة:

---

[1]-نيكولو مكيافيلي، الأمير، ترجمة محمد لطفي جمعة، دار التنوير بيروت 2010، ص 45.

[2]-Dundes,sacrad narrative.readings in the treory of myth uninvrsty of california press,p1984.p45.

[3]-القرآن الكريم، البقرة الآية 17.

[4]-perry.B.E. Badriwsaud phacdrus.Fables.Harrved.unuiversty press A1965.p23.

بعض الأمثال مستمدة من أحداث تاريخية أو شخصيات مؤثرة على سبيل المثال المثل العربي « اتق شر من أحسنت إليه يعود الى قصة تاريخية»[1]

د-الطبيعة والحياة:

الأمثال غالبا ما تستمد صورها من الطبيعة والحياة اليومية مثلا المثال: «إذا كان رب البيت بالطبل ضاربًا، فشيمةأهل البيت كلهم الرفعى» يعكس ملاحظة السلوكيات الاجتماعية.[2]

هـ-الثقافات المحلية:

ترتبط أمثال بيئات محلية محددة، مثلا أمثال البدوية تعكس حياة الصحراء،مثل: "الصاحب سحاب"[3]

و-الانزياح اللغوي (الاستعارة والتشبيه):

بعض الأمثال تعتمد على الانزياح يمثل: "القشة التي قصمت ظهر البعير".[4]

5 . موضوعات المثل الشعبي:

تعتبر الأمثال الشعبية جزء من التراث الشعبي، وبتالي سنجدها تتناول كل المواضيع التي تمس حياة الأنسان وثقافته، لما تزخر به من قيم وأحكام ومعتقدات الجماعة الشعبية كما أنها تشكل مساحة لتعبير عن أحلام وآمال ومعتقدات وسلوكات هذه الجماعة.

ومع تعداد مواضيع الأمثال الشعبية، حرصنا على انتقاء أهمها فما تيسر لنا من جمع وتصنيفها بما يتماشى وحياة الإنسان في شتى جوانبها.

5 . 1 /الموضوعات الاجتماعية :

[1]-أبو الهلال العسكري، جمهرة الأمثال دار الكتب العلمية،1952 ص 78.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، دار المعارف 1987 ص 112.

[3]- خير الدين الزركلي، الاعلام دار العلم للملاين.1979 ص 56.

[4]- أبو محمد أبن قتيبة، عيون الاخبار، دار الكتب العلمية، 1986 ص 45.

أ –**الزواج والحياة الاجتماعية:** العلاقات الزوجية ليست علاقات صداقة أو مرحلية، إنما هي علاقات دائمة ومتواصلة وهي أساس تكوين المجتمع انطلاقا من الأسرة كما أنها تعدد منحرج لتحقيقه السعادة أو التعاسة لذى ينبغي على الرجل اختيار من يراها مناسبة في الدنيا والآخرة، لذا نجد أن أول خطوة في ذلك خطبة تسبق الزواج ، يتحرى فيها الزواجان الصيفات المطلوبة وهنا نضرب بعض الأمثال في هذا المقام: (اللي تعرفه خير من اللي ما يعرفاش) بمعنى أن الشخص المعروف من العائلة أحسن من الغريب.

ب–الحب:

هو ذلك الشعور الرائع المنبعث من القلب المحمل بالمودة والعطف والحنان وعكسه الكره الذي هو الصيغة المنبوذة تميز الشخص المنافق والحاسد ذو الكبرياء، فالحب هو شعور النيل الصادق الذي يخص المتحابين الذين لا يرون الا صورة محبوب والتقارب منه لتحقيق الارتياح الداخلي بين البشر وقد خص المثل الشعبي هذا الجانب بالكثير منها:

_ " الحب يطيح على عود يابس" ويقال على الرجل الذي يقع في حب المرأة الدميمة

ج–الاسرة:

هي عماد مجتمع وهي مجموعه الافراد المرتبطين بصله قرابة، فهي تشكل نقطه انطلاق في انشاء المجتمع تتميز بروابط اجتماعيه تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، الأجداد والأقارب فهي مكوناتها الأساسية تعبر عن كل التفاعلات الاجتماعية. قد نحاول هنا ذكر ما جاء به الامثال الشعبية فيما يتعلق بهذا الجانب الاجتماعي على سبيل البيان لا الحصر.

_ " الأولاد بركه" يضرب على حث الزوجين عن الانجاب.

د . الجار:

اهتم المثل شعبي بالجار وعلاقات الجوار (الجار وصى عليه النبي) فالرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الجار و أوصانا بالإحسان اليه، المثل الشعبي يقول ((أعقب على جارك جيعان وما تعقبش عليه عريان)) بمعنى واجب علينا كمسلمين تفقد الجار وهذا حق له علينا، وذلك يقال ((داري تستر عاري)) يضرب عن أهمية الدار وصيانتها وعدم بيعها

-"الجار قبل الدار" يضرب في أهمية إختيار الجار قبل اشتراء أو كراء الدار.

هـ-الصداقة: هي العلاقة بين شخصين أو أكثر مبنية على الجاذبية المتبادلة والمصحوبة بمشاعر وجدانية، أي هي علاقة اجتماعية تحمل دلالات بالغة الأهمية، تمس توافق الفرد واستقرار الجماعة وقد أهتم المثل الشعبي بأمور الصداقة في عدة أوجه فقيل في ذلك ما يلي:

-"الصديق وقت الضيق" يضرب لمن لا يعرف أهمية الصديقة الحقيقي الذي يقف مع صديقه وقت الحاجة.

5 . 2 / الموضوعات الدينية:

* **القضاء والقدر:** وهو الإمضاء الإلهي على أمر حتمي الوقوع ولا مرد له: والقدر هو الحد الطبيعي من القانون الإلهي في الوجود أي هو الفصل والقطع، كما أنه ركن من أركان الإيمان. فالمثل أولى أهمية لهذا الجانب الديني حيث نجده قال:

" كل شيء بالمكتوب" ويضرب هذا المثل للرد على من يتحدى الأقدار أو من يستعجل أقداره.

_" الكاتبة في الراس تلحق"، ويقال لمواساة الشخص تحسبا له بقدر الله.

5 . 3 / الموضوعات الأخلاقية:

أ_ القناعة والطمع:

هي الرضا بما قسم الله ولو كان قليلا ، أو هي عدم التطلع الى ما في ايدي الاخرين، علامة على صدق الايمان وموضوع القناعة كغيره من الموضوعات التي تناولتها الامثال

الشعبية بالدراسة حيث قيل "البركة في القليل" ويقال لمن يرضى بالقليل للحث عن القناعة به.

"الجوع يعلم السقاطة" ، "الجوع يوكل الحجر" ويضرب على سبيل التهكم فمن يقنع مرغما بالقليل الهين.

مما سبق نرى أن الامثال الشعبية حاولت تناول موضوع الطمع من خلال ادراج العنصر العبره قصد التحذير من العواقب.

ب- التأني وتسرع:

في معناه التثبت والتمهل وعدم التعجل و كما قال أحد الحكماء (من أسرع في الجواب حاد عن الصواب) وقال آخر(من تأني نال ما تمنى) وأما التسرع في معناه العجلة التي تؤدي الى التهلكة لذى ينبغي علينا التفكير قبل التسرع الذي ينجم عنه الضرر في ما بعد.

وقد تناول المثل الشعبي موضوع التأني و التسرع، حيث نوجز منها:

" على آخر سبولة حش صبعو" ويضرب في الشخص المتعجل في عمله حتى أذى نفسه.

" إذا قصرت الأعمار تعمى الابصار" يقال من باب التحفيف على من ألقى بنفسه في مهلكة دون تروى.

" سبق الحطب قبل ما يخطب" يضرب في التسرع بالشيء قبل اوانه.

ج -العدل والظلم:

تناول المثل موضوع العدل بجميع أنواعه حيث قيل:

-" المؤمن ما يكون حقود"، يقال في نبذ الأحقاد وأصلاح ذات البين.

-"ما تجوع الذيب ما تغضب الراعي" ا ويقال في العدل و المساواة بين الناس.

-" كل تاجر فاجر" يقال في الأعمال الشنيعة للتاجر كالتطفيف في الميزان.

د-الأمانة والوفاء :

وقيل فيه العديد من الامثال منها:

" قالت الهامة أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها، واللي خرج قصعة وما ملاها " واللي كبرت بنتو وما عطاها." ويضرب في الحث على التزام بما جرت به العادة في الثلاثة ومنها الوفاء بالعهد واحترام الكلمة.

- "الليل بوذنيه والنهار بعينيه" يضرب في الحذر من المتنصتين.
- " خلي البير بغطاه"، يضرب في كتمان السر.

هـ-الغدر الخيانة:

أشار المثل الشعبي الى ظاهره الخيانة وعواقبها التي تؤدي الى التفرق الشتات بين الافراد ومن ما ورد في ذلك:

- "ما تدخل لبيتك غير القمح والشعير" ويقال في الثقة بالناس.

-" دار لي الذيب تحت القفة ويقال في الرجل الذي يخدع صاحبه.

و -الكرم والبخل:

وقيل في هذا الصدد:

-"الشمعة تضوي على غيرها وهي تحترق" وقيل في الرجل الذي يشقى والغير يستغل عمله.

-"الصدقة تسجي وتنجي وتزيد في العمر" يضرب في حث التصدق الفقراء.

-" الضيف ضيف ولو كان يقعد شتاء وصيف" ويقال في وجوب رعاية الضيف واكرامه.

5 . 4 /الموضوعات الاقتصادية:

أ-العمل: وقد قيل فيه الكثير نسرد منها:

- " أخدم ياصغرى لكبرى وأخدم ياكبري لقبري" الحث على العمل في مستواياه المادي والديني.
- " الشغل المليح يطول" ويقال في الصبر والتأني أثناء تأدية العمل.
- " أخدم على روحك تعجب الناس" بمعنى العمل هو أساس تقدم الأفراد والجماعات.

ب-الزراعة: نجد عدة أمثال شعبية تتحدث عن هذا الموضوع نورد منها:

- " الحرث بالداوم والصابة بالأعوام" يقال في الحث على فلاحة الأرض.
- " الصابة بكري ولا روح تكري" يقال في الحث عن زراعة الأرض في أول الموسم لأنها أصلح.

ج-التجارة: وقيل في ضوء هذا الموضوع الكثير نورد منها ما يلي:

-"عنيك ميزانك " ويقال في تقويم البضاعة.

- "شاري الحوت في البحر" ويقال لمن أشترى سلعة دون أن يراها أو ليست حاضرة.

6 . خصائص المثل الشعبي:

لخصت الباحثة نيلة إبراهيم خصائص المثل فيما يلي:

"*المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

*المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم.

*المثل يحتوي على الإيجاز وجمال البلاغة"[1]

*معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجار، بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو" مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة"[2]

*المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق وبدون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول ولا من نقد الناقد والدارسين" فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم."[3]

فمن خلال ما ورد من خصائص للمثل نستطيع القول أنه طليعة الأشكال التعبيرية الأدبية المعروفة لأنه المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته حيث يظهر الكثير من العلاقات الاجتماعية السائدة بل إنه الصورة الواقعية والحية التي تكشف أحوال المجتمع

[1]-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:174.

[2]-بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، ص:32.

[3]-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:174.

وهذه الأخيرة هي من عملت على بعث الحياة وإثراء المثل في أبسط صورة معروفة لضمان الديمومة والاستمرارية.

7 . وظائف المثل الشعبي:

ان من مميزات المثل الشعبي الانتشار والشيوع، وهذا راجع لسهولة حفظه، واسترجاعه عند الحاجة لأنه موجز اللفظ بسيط العبارة، وبليغ المعنى، لهذا كان وجه من أوجه الخلاص من مواقف اجتماعية قد يصعب الخروج منها، وفي بعض الأحيان نجد الكثير من الناس يحفظون كما هائلا منها مما يكسبهم اجتماعية مرموقة لحسن توظيفها في الموافق التي تستدعيها المجالس الشعبية والرسمية على حد سواء وبهذا فمساحة توظيف المثل واسعة، يقول إبراهيم أحمد شعلان في هذا: الدور الذي يقوم به المثل أكبر من أن تحده شروح أو تفصيلات، ذلك لأن وظيفة المثل تتعلق بالإنسان في أبسط حالاته وأعقدها، إذ يلتصق بحياة الناس وطرائق سلوكهم في محيط المجتمع أو البيئة ، كما يلتصق بالإنسانية جمعاء في كل زمان ، لأنه يتحدث عن مشاكل الانسان، وتناقضات الحياة التي تنعكس على أفعاله خيرها وشرها، على أن المثل وهو "يتحدث عن ذلك يقوم بعملية الرصد، والتسجيل، والنقد والتعرية، وغيرها ذلك كان من المهام شديدة الالتصاق بالحياة اليومية للشخص."[1]

فالمثل متميز عن الكلام من حيث صياغته وشكله ومحتواه، لذا كان سهل التداول والحفظ، كما يمتاز بالطواعية والتكيف في أوساط الجماعة على اختلافها وبذلك تعددت وظائفه تبعا لحسن استعماله وتسخيره لخدمة الموقف الذي يضرب من أجله، لذلك يصعب حصر الوظائف التي يؤديها، لأنه يصلح في كل المواقف والمقامات، ومن أهم الوظائف التي يمكن أن يؤديها المثل نذكر:

7 . 1 / الوظيفة الثقافية:

[1]–إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص :39.

الثقافة بمفهومها الواسع والشامل كل شيء إلا أنها تتباين بين المجتمعات من حيث طرق اللباس أو الأكل أو التعامل، لكن الجزء الأهم هو طريقة الكلام، فالكلام مبني على التفكير ولذا نجد ثقافة الفرد المستمدة من عمق مجتمعه الذي يعيش فيه تظهر من خلال حديثة عما يدور حوله واستعماله طرق وأشكال للتعبير عن ذلك، فالمثل هو أحد تلك الأشكال إذا أحسن استعماله والاستشهاد به يقول قادة بوتارن في هذا الصدد: (لقد جرت العادة في داخل الأمر ... أن يزين الحديث بذكر آيات من القرآن الكريم والحديث الرسول (ص) أو الأمثال،" ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي من ذلك، بل ويكون محل احترام وتقدير إذا عرف كيف يسردها ، ويعلق عليها بما يناسبها من التعليقات والتوضيحات".[1]

7 . 2 / الوظيفة الاجتماعية:

إن العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجماعة والتي تخضع لعدة أشكال من التعبير الشعبي المختلفة على مستوى الأسرة والجوار والأسواق وأماكن العمل ... فقد نجد المثل من أبرز وأسهل تلك الأشكال قبل أي شكل آخر. فيعبر به المتحدث عن راية في شكل ملخص ومكثف، يقول قادة بوتان: "وإذا ذكر المثل مجردا من كل تعليق فإنه يعبر حينئذ عن رأي يراه المتحدث، أو يكون بمثابة جواب لسؤال طرح عليه، أما أذا ذكر للمريض فإنه يكون كالكلمة الطيبة تسليه، وتعلمه على الرجاء لما فيه الخير، وأما في سائر المناسبات فإنه يحض دائما على بذل الجهد أو يحمل الناس على الضحك والانشراح"[2]

ومن هنا تتأكد الوظيفة الاجتماعية للمثل لسهولة التداول، فقد يلتقي الأشخاص في أي مكان، ويتجاذبون أطراف الحديث، ويكون ضرب المثل بينهم وارد قبل سرد القصة أو النكتة، وغيرها من أنواع الأدبية.

7 . 3 / الوظيفية التعلمية والتربوية:

[1]–قادة بوتان، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: ط:2، 2013، ص:04.

[2]–قادة بوتارن، الامثال الشعبية الجزائرية، نفس المرجع، ص:01

تعتبر الأمثال الشعبية من أهم روافد التربية والتعليم في الأوساط الشعبية باعتبارها خلاصة تجارب عاشها أفراد المجتمع ،ولما كانت هذه التجارب ذات أهمية فهي لا تقل عن المعارف الرسمية برغم من صدورها عن العامة يقول الباحث محمد الظريف :"فهي تمثل خلاصة تجاربهم وعصارة خبراتهم وافكارهم وتأملاتهم وتتضمن دروسا وقواعد في الحياة لا تقل فائدتها واهميتها عما انتهت اليه الثقافة العالمية من نتائج في مجال التربية والتعليم ،والاقتصاد وتدبير المجتمع واستغال الخيرات ،بل إن بعض ما تتضمنه من نظرات في هذه المجال اكثر دقة وصفاء مما تتضمنه بعض العلوم ... وذلك لصدورها عن تجربة ومشاركة الوعي الجماعي في صياغتها ونحتها".[1]

ومن خلال ما سبق فالأمثال الشعبية هي أداة تربوية وتعليمية ناجعة لما تتميز به من خصائص، كما أنها انعكاس التفكير والشعور عند الشعوب وهي ناقل جيد لعاداتهم وتقاليدهم، كما أنها تفصح اللثام على طبقات المجتمع بصورة حية.

7 . 4 / الوظيفة النفسية والأخلاقية:

يقول الباحث عتاد غزوان إسماعيل فيما اوردة طلال سالم:" الامثال تجربة أمة وخبرات حياة شعب تصف كثيرا من الحياة بآمالها وآلامها وظواهرها النفسية ذات الابعاد العميقة الغور والجذور في واقع لإنسان والمجتمع وبخاصة حين سيموا المثل عن كونه جملة تجريدية مختصرة) الى كونه (طريقة تعبير) نابعة من فكرة ووجدان واحساس، تخلقها تجربة واقعة او مجموعة تجارب وبذلك يكون المثل والأمثال مظهرا اجتماعيا ونفسيها واخلاقيا من مظاهر حياة الانسان"[2]

[1]–مجموعة من المؤلفين، لأمثال العالمية في المغرب ص :122.

[2]–طلال سالم نايل، مجملة التراث الشعبي، مجلة شعرية تصدرها وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، العدد:05، السنة التاسعة 1978، ص:162.

فالأمثال هي التعبير عن نفسية المجمع وأخلاقه لأنها نتاج تجربة واقعية وبتالي هي تعبير صادق عما يدور بين أفراد المجتمع من سلوك وطرق تفكير. كما يمكن بالأمثال نشر مكارم الأخلاق لما تتمتع به من قبول شعبي وكذلك سهولة تداولها خلافا للأشكال الأخرى التعبيرية كالقصة والأسطورة والشعر... غيرها.

تمتلك الأمثال الشعبية القدرة عن غرس الفضائل في نفوس الناس، لما لها من مستوى تعبر عن نفسية الأمة وأخلاقها، كما تتمتع بسهولة الحفظ نظراً لإيجازها وحسن صياغتها يقول قادة بوتان: " ... إنها جواهر قد حظت من التلف باندساسها في ذاكرة الأجيال المتتالية وهي كنز ثقافي ذو قيمة كبرى تتراءى فيها الملامح الخاصة بكل قوم وذلك لأنها وليدة لظروف معينة وبتالي وليدة التاريخ والجغرافيا والمناخ والتربية إن خاصيتها الأساسية هي الإيجار: فهي قليلة اللفظ كثيرة المعاني وهي تحتوي على نمط من الأخلاق وعلى فلسفة بل على فن الحياة، فإنها تعبر عما تكنه الشعوب في أعماق أنفسهم، ولذلك يكاد يعرف قائلها من بين الشعوب بمجرد الاطلاع على مضمونها وأسلوبها وطريقة التفكير فيها، فالمثل الصيني على سبيل المثال لا يشبه إطلاقا المثل العربي أو السلافي ، أو مثل إفريقيا السوداء..."[1]

فبحسب هذا الرأي فالأمثال الشعبية لها بصمة وطابع شعبي مميز من حيث الأخلاق والنفسيات وطرق التفكير والتخاطب، فهي نافذة تمكن الباحث من إطلاله على عادات وتقاليد الشعوب لأن المثل يعتبر إنتاجيه او استعماله مدخل لفهم عقلية الشعوب.

5 . 7 / الوظيفة الإقناعية الحجاجية:

إضافة ما سبق من الوظائف، نجد المثل الشعبي يؤدي أحد أهم الوظائف عبر التواصل التي هي وظيفة الإقناع، حيث تكون بمثابة حجة تؤدي إلى إقناع المستمع بشيء ما فيستمد المثل طاقته الحجاجية من كونه انتقال من المحسوس إلى المجرد، وهو ما يسمى عند علماء

[1]–قادة بوتان، الأمثال الشعبية الجزائرية: ص 05.

الأصول بقياس الغائب على الشاهد، حيث إن المتلقي لا يدرك الأشياء المجردة إلا إذا قمنا بتقريبها عن طريق التمثيل لها بما هو في متناول حواسه ومثال ذلك:

"لي دار راسو فالنخالة ينقبوا الدجاج"

هنا بتصور المتلقي الدجاج الذي لا يفرق أكله بين جنس النخالة وبين غيرها كالقمح أو أي نوع من المأكولات التي تكون ذات قيمة. وكذلك من يضع نفسه في مواقف لا تليق به لا يمكن أن تعامله الناس معاملة تليق به.

الفصل الثاني

الحجاج في الأمثال الشعبية بمنطقة وادي سوف

(أساليب /خصائصه/ وظائفه)

(المستوى اللغوي/ المستوى البلاغي/ المستوى المنطقي والواقعي)

تلعب الأساليب اللغوية دورا محوريا في بناء الخطاب الحجاجي ، اذ لا تقتصر تأثير الرسالة على مضمونها فقط ، بل يتجاوز ذلك الى كيفية صياغتها وتقديمها فاللغة بما تمتلكه من تنوع في الأساليب والتراكيب تتيح للمتكلم توظيف أدوات تعبيرية تخدم اغراض الاقناع والتأثير .ويعد فهم هذه الأساليب وتحليل وظائفها من المفاتيح الأساسية لفهم الابعاد الحجاجية في النصوص خصة في الخطاب الشفاهي كالأمثال الشعبية الذي يعتمد على البساطة الظاهرة والعمق الدلالي .

أولاً : الأساليب:

1 . الأساليب اللغوية:

سنحاول في هذا الفصل تحليل بعض النماذج تحليلاً حجاجياً لغوياً والنص المثل الشعبي بوادي سوف لا يخلو من هذه الآليات فقد لجأ المبدع الشعبي إلى استعمالها ليوجه خطابه إلى المتلقي من أجل الإقناع والتأثير فيه فنستعمل الروابط الحجاجية (اللغوية وتداولية) ليكون النص منسجماً من جهة والتوجيه أقواله ومقاصده من جهة أخرى، كما استعمل السلم الحجاجي ليتدرج بالحجج الضعيفة إلى القوية حتى يصل إلى وجهته كما نجده لجأ إلى استعمال الأفعال اللغوية (الاستفهام، الأمر والنهي). سنكشف عن هذه الآليات في هذا الفصل انطلاقاً من التساؤل:

كيف عملت الآليات اللغوية حجاجاً في نص المثال الشعبي في وادي سوف

1/1 العوامل والروابط الحجاجية:

أ- **الروابط الحجاجية :**

اعتمد أبو بكر الغزاوي في اللغة والحجاج على أنماط عديدة من الروابط

- الروابط المدرجة للحجاج مثل لأن اللام لهذا لوكان

- الروابط المدرجة للنتائج مثل إذا لهذا
- الروابط تعارض الحجاجي بل ولكن
- الروابط التساوق الحجاجي مثل حتى

أ-1: الروابط المدرجة للحجاج

هي الروابط التي تدرج حجاجاً أي ما بعدها يكون حجة والتي يأتي قبلها يكون نتيجة ومثال ذلك الرابط

لو كان: يعتبر هذا الرابط من ألفاظ المبالغة وله الكثير من الاستعمالات ذلك أن المبدع السوفي غالباً ما يقدم الفكرة أو الأطروحة ويأتي بحجته متأخرة عنها ويربط بينهما برابط

" الشط مالح لو كان غديرة جممام وأعوج الصغر ما يتسكم لو كان تضربه بالرزام"[1] النتيجة الشط مالح الرابط الحجاجي لو كان

النتيجة: الشط مالح وأعوج الصغر نتيجة

الرابط الحجاجي: لو كان الرابط الحجاجي لو كان

الحجة: غديره جمام تضربه بالرزام حجة

لام الجر: تعتبر لام الجر من الحروف التي تدخل على الأسماء الظاهرة والمضمرّة فتجرها، أي إنها تجر معنى الفعل إلى الاسم الظاهر بعدها. وقد تعمل لام الجر حججاً انطلاقاً من وظائفها ومعانيها. ومثال ذلك: "نتاع الناس للناس"[2]

- النتيجة: "نتاع الناس"

1 بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري، الجزائر،2012، صفحة 83

2 المرجع نفسه، صفحة 37.

- الرابط: لام الجر

- الحجة: "للناس".

فقد استعمل المتكلم هذا الرابط في المثل لتبين للمتلقي أن الأشياء هي ملك للناس تخصهم ولا يجوز لك أخذها. وبذلك حج المتكلم المتلقي انطلاقاً من استعمال هذا الرابط المدرج للحجج. فنلاحظ أن الحجج دائماً تأتي مدرجة بعد هذا الرابط لتدعم النتيجة المطروحة.

نستنتج من خلال هذا التحليل ان "لام الجر" تعمل عمل (لام التعليل) في ادراج الحجج وربطها بالنتائج، وتكون هذه الاخيرة دائما متقدمة على الرابط وتكون الحجة بعدها.

أ-2: الروابط المدرجة للنتائج

هي دائماً الروابط تسبيقها حجة أو مجموعة من الحجج، وتأتي النتيجة المطروحة بعدها.

ومن بين هذه الروابط التي استخدمها المبدع السوفي في أمثاله:

***الرابط الحجاجي "إذا"**: يعمل هذا الحرف كرابط بين الحجة والنتيجة، أي إنه يدرج النتيجة بعده.

مثال ذلك: "تهمه من غير وهمه، وتتبيعك في الي ما ايريدك، والقصه على غير مفصل اتخفي مضاوة حديدك"[1].

ج1: تهمه من غير وهمه، ان تتهم الناس دون دليل.

ح2: وتتبيعك في الي ما ايريدك، ان تتبع من يكرهك.

ح3: "القصة على غير مفصل أن تقص العظم وتترك المفصل".

النتيجة: "تخفي مضاوة حديدك" هذه الأخطاء يوصي المثل بتركها.

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه، صفحة 48

الرابط: "إذا" جاء مضمراً يدل عليه السياق التداولي.

***الرابط: "خير من".**

هو شبيه بأفعال التفضيل، يقوم بربط الحجة والنتيجة التي يدرجها بعده.

مثال ذلك: "خلاص الدنيا خير من الآخرة"[1]

- **الحجة:** "خلاص الدنيا ".

- **الرابط:** "خير من".

- **النتيجة:** "الآخرة".

***الرابط: "غير".**

ونجد هذا الرابط مدرجاً للنتائج، ويعمل على ربط الحجة بالنتيجة، ويعد من الأدوات المهمة في النص المثل السوفي، ويؤدي وظيفة الاستدراك والتقييد أو المعارضة الجزئية، أي إنه يربط بين فكرتين تكون الثانية محددة أو مستدركة للأولى.

ومثال ذلك: "يا الواقف بالباب، عيط تكون فاهم واش يفرق بين الأحباب وغير النساء والدراهم"[2]

- **حجة:** "كونك فاهم وش يفرق بين الأحباب".

- **الرابط:** "غير".

- ن: "النساء والدراهم.

[1] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع نفسه، صفحة 63.
[2] مرجع نفسه، صفحة 98.

في الرابط هنا عمل كرابط استدراكي تقييدي في هذا المثل الشعبي، حيث يقدم حجة واقعية قوية عن أسباب الخصام بين الأحباب. وعمل الرابط "غير" لتحديد تلك الأسباب بدقة لجعل القول مقنعاً.

أ-3: روابط التعارض الحجاجي

جاءت "لكن" و"بل" عند النحويين لنفي الكلام وإثبات غيره. يقول الرماني: تقع "لكن" بين كلمتين لما فيها من نفي وإثبات لغيره، "فهي تتوسط لكلامين متغيرين نفياً وإيجاباً ليستدرك بها النفي الإيجاب والإيجاب بالنفي"[1].

الرابط الحجاجي "لكن":

إذا اقتصر في الجملة على ذكر جزئيتها من المسند والمسند إليه فالحكم مطلق، حيث حين لا يتعلق كل عرض بتقدير الحكم لوجه من الرجول يذهب السمع في كل مذهب ممكن. وإذا زيد عليه ما يشاء مما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد، وذلك حيث يراد زيادة الفائدة وتقويتها عند السمع. لما هو معروف "من أن الحكم كلما كثرت قيوده زادت إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته تم وأكمل، ولو حذف القيد لكان الكلام كذباً غير المقصود"[2]

إن النواسخ من أدوات التقييد، ونعني بذكر "لكن" التي تأتي بغرض الاستدراك. حيث يستعملها المثل الشعبي بوادي سوف ليقوموا بتقييده لكي يتضح الحكم وتزداد الفائدة لدى السمع.

مثال ذلك: "الكلمة كي البارود لكن إذا خرجت ما تولي"[3]

[1] الرماني ابو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عرفان بن سالم العلشا حسونة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ص196.
[2] السيد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف صديقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان 2009، صفحة 113
[3] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق ، صفحة 117.

في هذا المثال نجد "لكن" تربط بين حجتين. في الحجة الأولى التي جاءت قبلها: "الكلمة كلبارود" تخدم نتيجة ظنية من قبيل تشبيه، تخدم نتيجة ضمنية من قبيل تشبيه الكلمة بالبارود. أما الحجة الثانية: "إذا خرجت ما تولي" جاءت بعد "لكن" تخدم نتيجة تنظيمية معارضة للنتيجة الأولى من قبيل أنه لا يمكن تراجعها.

فهنا الحجة الثانية أقوى من الأولى فيكون الكلام مؤولاً عليها. نستنتج من خلال هذا أن الرابط "لكن" ربط بين حجتين.

أ-4: روابط التساوق الحجاجي.

إن هذه الروابط تعمل على تساوق الحجاج، أي إن الحجج كل ما قبلها وما بعدها تخدم نتيجة واحدة ضمنية، وأن الحجج التي تكون بعد هذه الروابط أقوى من التي تأتي قبلها. ومن بينها:

الرابط الحجاجي "حتى"

لقد أقر كلا من ديكرو وأنسكومبر بأن الحجج المربوطة بواسطة الرابط "حتى" ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي إنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون[1] هي الأقوى.

ونصوص الأمثال الشعبية في منطقة سوف لا تخلو من هذا الرابط، وسنبرز هذا من خلال المثال القائل:

"لا يعجبك نوار الدفلة في الوادي داير ظلايل، ولا يعجبك زين طفلة حتى تشوف الفعايل".

فالرابط الحجاجي "حتى" ربط بين حجتين يخدمان النتيجة واحدة من قبيل التحذير من الاغترار بالمظاهر الخارجية.

[1] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، صفحة 73

فالحجة الأولى: "لا يعجبك نوار الدفلة في الوادي داير ظلايل"

الحجة الثانية: "لا يعجبك زين الطفلة"

الحجة الثالثة: "تشوف الفعايل"

النتيجة: "الحكم من خلال الجوهر الحقيقي والاخلاق والتصرفات"

فجاءت هذه الحجج متساوقة أي إنها تخدم نتيجة واحدة، كما نلاحظ أن الحجة الأخيرة هي الأقوى لأنها تزيد في تأكيد الحجج التي قبلها.

ومن خلال ما سبق من تحليل، نستنتج أن الرابط "حتى" يعمل كرابط تسوق حجاجي، حيث نجد الحجة التي قبله أو بعدها تخدم نتيجة ضمنية واحدة، كما نلاحظ أن الحجة التي تأتي بعدها تكون هي الأقوى وتزيد من تأكيد الحجج الأخرى.

الرابط الحجاجي "الواو":

الواو حرف عطف له شروط في ربط الجمل، كما يعد من الروابط الحجاجية المهمة التي تعمل على ربط وترتيب الحجج ونسجها في قالب واحد متكامل. ليس هذا فحسب،" إنما يعمل كذلك على تقوية الحجج بعضها ببعض"[1]

ومن أجل تحقيق النتيجة القصوى في المثل الشعبي المقصود، يتوفر هذا الرابط الحجاجي على تمظهرين حجاجيين وهما:" الأول تحقيق الانسجام النصي، الثاني تحقيق التوجه الحجاجي وتعميقه"[2].

[1] ينظر عبد الهادي بن القافر بن الظافر الشهوي، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، طبعة واحدة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان 2004، صفحة 472

[2] ينظر عابد جدوع حنون وسائر عمران الجنابي، الحجاج في القرآن، الآيات الأحكام نموذجاً، تقديم بوبكر الغزاوي، طبعة واحدة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2020، صفحة 32

وقد تجلى هذا الرابط الحجاجي في المثل الشعبي التالي: "لا تسرج حتى تلجم، واعقد عقدة صحيحة، ولا تتكلم حتى تخمم، لا تعود لك فضيحة"[1]

في الرابط الحجاجي "الواو" قام بالربط والوصل بين الحجج، وعمل أيضاً على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، وهي "لا تعود لك فضيحة". وعمل أيضاً على حصول الترادف داخل النتيجة الواحدة.

وهذا الرابط النسقي بين الحجج قد انخرط في سلمية تدريجية باتجاه الحجة الأقوى بشكل أفقي على النحو التالي:

ن: " تعود لك فضيحة".

ح3: "لا تتكلم حتى تخمم"

ج2: "اعقد عقدة صحيحة".

ج1: "لا تسرج حتى تلجم".

من هنا يتضح أن الحجة الثالثة هي الأقوى مقارنة بالحجج السابقة (الأولى والثانية) لخدمة النتيجة المعروضة لورودها فعل في أعلى السلم الحجاجي.

ب . العوامل الحجاجية:

مما لا شك فيه أن هناك فرقاً بين كل من الروابط والعوامل الحجاجية داخل نص خطاب الأمثال الشعبية السوفية. فإذا كان دور الروابط الحجاجية يندرج في ترتيب الحجج وربطها بنتائجها وكذلك تحقيق ترابط وانسجام النص، فإن دور العوامل الحجاجية يكون "لحصر

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 147

وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما. فهي عبارة عن مورفيمات، إذ وجدت في الملفوظ، فإنها تحول وتوجه إمكانياته الحجاجية"[1]

ومن أبرز العوامل الحجاجية التي توفرت عليها بعض الأمثال السوفية نذكر: أسلوب القصر، النفي، النداء، الأمر، النهي، الشرط، وكذلك الموجهات التوكيدية

***ب . 1 / العامل الحجاجي "إذا" الشرطية:**

تضطلع الآلية الشرطية بوظيفة تجمع المتواليات اللغوية. وهي من العوامل الحجاجية التي تربط بينها على أساس منطقي يصل بشكل مباشر بين الجمل والمقاطع داخل النصوص، بحيث لا تقع دلالة الجملة الأولى إلا بوقوع الثانية، وهو ما يجعل من النص بنية متكاملة ويمكن التعرف على مقاصده من خلال بنيته التركيبية. كما في المثال: "إذا كان الكذب ينجي، الصدق أنجى وأنجى"[2]

ففي هذا المثل تصوير أراد به المخاطب أن يبرز للمتلقي قيمة الصدق في الحياة الإنسانية من خلال ما يصدر عنه من إصابة الحق وتجنب المشاكل وتعزيز الثقة والاحترام بين الناس.

كما يلاحظ في هذا النسق من الأمثال براعة السوفي في الإصابة والدقة بالاستناد إلى العامل الحجاجي "إذا" الشرطية وتوظيفه في التدرج بالحجة، إذ قام بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية حسب مواضع الجمل الشرطية. إن "إذا كان الكذب ينجيك في بعض المواقف، فإن الصدق هو الخيار الأحسن أماناً وأفضل النتائج على المدى الطويل".

العامل الحجاجي "إذا":

ح: "اذا الكذب ينجي"

[1] كمال الرماني، بلاغة الحجاج، نماذج تطبيقية، طبعة واحدة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2020، الصفحة 113
[2] محمد صالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، صفحة 14.

ن: "الصدق أنجى وأنجى".

***ب . 2 / العامل الحجاجي "ما...غير"**

هذا العامل يفيد القصة وغايته تمكين الكلام وتقريره في الذهن. المثال: "ما يقعد في الواد غير حجاره".[1]

إذا حللنا هذا القول حججياً، فإننا نجد الحجة: "ما يقعد في الوادي غير حجاره" تسير في الاتجاه نفسه للحجة: "يقعد في الوادي حجاره"، وهما يخدمان نتيجة ضمنية من قبيل "ما يبقى إلا الأصل".

فالعامل الحجاجي الذي يفيد القصر "ما...غير" الذي يقابله في اللغة العربية "لا...الا" قيد الاحتمال الاحتجاجي يقصره، إذا أن الزمن يكشف الحقيقة ويبقي فقط من كان صادقاً وأصيلاً. الشيء الأصلي. فالحجة استعملها السوفي وكانت أقوى باستعماله عامل القصر.

***ب . 3 / العامل الحجاجي "ما...إلا"**

من طرق القصر في اللغة العربية التي تترتب فيها الحجج حسب درجاتها الإقناعية. إذ إن "ما...الا" عامل بوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما أراد به المرسل السوفي لإقناع المرسل إليه ومثال ذلك:

"ما يظن السفيه إلا ما فيه"[2]

يضرب المثل لمن يخبث الناس، فهو أخبثهم. فالمبدع السوفي باستعماله العامل الحجاجي "ما...الا" يؤكد للمتلقي أن السفيه لا يعتقد في الناس إلا بما فيه من خبث وسفاهة.

[1] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 165
[2] مرجع سابق، صفحة 159

وقد قام بتوظيف هذا العامل لإعطاء قوة حجاجية، فلو حذفناها لأصبح نص المثال ذو دلالة إخبارية عادية.

ب . 4 / العامل الحجاجي "لو":

يعد الشرط بلو من الوسائل اللغوية التي تساهم في توجيه نص المثال نحو ما يريده قائله، وذلك من خلال ما يقوم به من حصر الإمكانيات الحجاجية للقول داخل المثل. حيث تكمن القيمة الحجاجية لهذا الأسلوب داخل الأمثال الشعبية السوفية في توفيره على علاقة اقتضاء تشكل بين الحجة والنتيجة، حجة يمثلها الشرط ونتيجة يمثلها الجواب.

فقد تجلى هذا الأسلوب في المثل الشعبي السوفي في قوله: "لو تدري ما في الحلب، تبيع عليها الذهب"[1]. يهدف هذا المثل إلى تحقيق مقصد حجاجي مهم يتمثل في بيان قيمة الحلبة النفعية، فهو يعلم المتلقي ما في الحلبة من فوائد جمة، لباع من أجلها أغلى ما يملك.

إن في هذا المثل يعقد المبدع بالشرط علاقة اقتضاء شكلية بين حجة ونتيجة، وذلك حين ربط حجة فوائد الحلبة بنتيجة ضمنية مفادها مساواة القيمة النفعية للحلبة بالذهب.

ج . الأفعال اللغوية

***حجاجية الأفعال اللغوية في المثل الشعبي السوفي:** لقد توصل الدارسون المحدثون إلى علاقة الفعل بالقول في إطار نظرية الحجاج اللغوي إلى نتيجة مفادها أنه لا يوجد قول نقوله إلا وهو يحمل عملين: عامل قولي وعامل لا قولي، مما يعني أن الأقوال التي تنتجها في حياتنا اليومية هي أقوال يمتزج فيها القول بالفعل[2]، وهو ما يسمى عند البلاغيين العرب القدامى الأسلوب الإنشائي أو الجملة الإنشائية، وتتمظهر في صيغ الأمر والنهي والنداء والاستفهام والدعاء

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 152
[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، صفحة 17

ج/1: التراكيب:

ج/1-أ: الاستفهام

نجد فلاسفة اللغة أوستن وزيلر أدرجوه ضمن الأفعال الإنجازية. كما ذكر كل من ديكرو وأنسكوبر في فصل من كتابهما "اللغة في الحجاج" نوعاً من الاستفهام وأطلق عليه اسم الاستفهام الحجاجي، وهو نمط من الاستفهام يستلزم تحويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية[1]

بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضات ضمنية غير مصرح بها تجعله يحمل استفهاماً حجاجياً. ومثال ذلك: "واش لزك حتى الواد يهزك"[2]

في هذا المثل شيء من الاستفهام التوبيخي، "واش للزك" ليس بسؤال حقيقي بل أسلوب توبيخي يستخدم لإلقاء اللوم على الشخص.

الحجة: السبب الذي دفعه إلى ذلك

النتيجة: "الواد هزك"، أي التورط في مشكلة.

فالحجة هنا أتت ضمنية في هذا المثل من قبيل أن الإنسان العاقل لا يفترض أن يدخل نفسه في الخطر أو التورط بإرادته، فإن فعل ذلك فلا بد من دافع قوي، فإن لم يكن فهو مذنب أو متهور أو غبي.

ج/1-ب: الأمر.

الأمر كالاستفهام يحمل حمولة إنجازية ذات طاقة حجاجية، فهو فعل كلامي ذو خصائص استدلالية لا يتم تداركها في صفة الملفوظ فحسب، بل بالانطلاق من عمليات استدلالية،

[1] أبو بكر الغزاوي، الخطاب والحجاج، مرجع سابق، صفحة 57
[2] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 181

وبالنظر إليه على أنه نتاج عملية الإظهار والإضمار الذي تولده ملابسات الخطاب الخاصة، والذي يتقاطع في عملية الإنتاج والتأويل كي نصل إلى أبعاد حجاجية يعقلها المرسل ويفككها المرسل إليه[1]

ومثال ذلك: "اخدم يا عبدي نعينك، وارقد يا عبدي نهينك"[2]

يترجم هذا المثل الشعبي فعلاً كلامياً تمارس قوة إنجازية ذات طاقة حجاجية قوية من خلال تجاوزه البعد التقريري إلى أداء وظيفة تناولية توجيهية، إذ إنه لا يكتفي بالوصف فقط بل يسعى إلى تغيير سلوك المتلقي ولهذا تكون من أهم الوظائف الحجاجية البارزة في المثل السوفي.

فنوع الفعل الكلامي هنا أمر فعلي إنجازي. "أقدم" و"ارقد" هما فعلا أمر يفهمان كأوامر مشروطة بنتائج محددة، أي إن المتكلم لا يأمر فقط، بل يأمر ويحذر ويوجه السلوك.

ح1: "اخدم" (إذا عملت).

ح2: "ارقد" (إذا تكاسلت).

ن1: "نعينك"(تعان).

ن2: "نهينك" (تهان).

ج/1-جـ: النهي.

وهو أيضاً من الأفعال الإنجازية التوجيهية ذات الحمولة الحجاجية. ويمكن التمثيل له بالمثال التالي: "لا تكافيء الهمايم بأهل الجرايم"[3]

[1] بلال العدوي، الأبعاد الحجاجية في المجلات الشعرية، صفحة 118
[2] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 26
[3] مرجع سابق، صفحة 147

فالمعنى هنا: لا تساوي بين الطيبين والنبلاء وبين المجرمين والسفلة.

فالمبدع السوفي يصيغ هذا المثل في شكل نهي: "لا تكافيء" = "لا تجازي"

ولا تساوي كلا الطرفين.

فمن منظور التناوليات، يعد هذا النهي فعلاً كلامياً إنجازياً وتوجيهياً، ذا حمولة حجاجية قوية لأنه لا يبلغ فقط، بل يطلب من السامع تغيير سلوكه أو موقفه من قبيل أن يفرق بين الناس حسب أفعالهم ويمارس العدل للمساواة العمياء. وهذا النمط من الحجاج من أبرز آليات الخطاب الأخلاقي الشعبي: "افعل ما هو صائب، لا ما هو سهل" في الأمثال الشعبية بمنطقة وادي سوف.

ثانياً: الأساليب البلاغية.

1 . التصويري:

إن المثل الشعبي السوفي من احد أبرز الأشكال التعبيرية المتجذرة في ذاكرة الجماعة لما يحمله من تجارب اجتماعية وبلاغة شعبية تتضح في بساطته وعمقه، والذي يعمل كمرآة عاكسة لخصوصية هذا المجتمع على ضوء الرؤية والقيم. وما يميز الأمثال السوفية في وظيفتها التقويمية والتوجيهية واستعمالها للآليات بلاغية المتعددة كالتشبيه، والاستعارة، والجناس،... الخ.

وهذه الأخيرة تضفي الطابع الجمالي على القول وتؤدي أدواراً حجاجية فعالة، وتعزز الموقف المراد إيصاله، وتكسب الخطاب الشعبي قوة إقناعية نابعة من عمق التجربة الثقافية المشتركة.

نهدف من خلال هذه الدراسة الحجاجية للآليات البلاغية في المثل الشعبي السوفي إلى الكشف عن البعد الجمالي للقول، ونسعى لتحليل الظروف التي تساهم بها البلاغة في بناء الحجاج والتأثير في المتلقي داخل نص المثل القائم على التكرار والتداول والوظيفة الإقناعية.

1 . أ / الاستعارة.

الاستعارة "هي تشبيه حذفت جميع أركانه عدا المشبه والمشبه به. وتظهر بلاغة الاستعارة وحجاجيتها في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون بذلك الاستعارة أدعى من الحقيقة في تحريك همم المرسل إليه إلى الإقناع"[1]

"إذ تكمن قوة الحجاج في الاستعمالات الاستعارية أكثر مما نحسه عند استعمالنا لنفس الألفاظ بالمعنى الحقيقي"[2]

ومثال ذلك: "الدنيا راكبة عن الوسخ"[3]

تلعب الاستعارة في هذا المثل دور الي حجاجياً تؤسس لرؤية تشاؤمية عبر توظيف أدوات بلاغية متعددة، تُشخص لنا الدنيا ككائن حي يركب الوسخ، مما يحول الفساد من مفهومه المجرد إلى صورة مادية.

ويعمل هذا التشخيص على تشكيل إطار ذهني للمتلقي يصور الفساد كسمة جوهرية لا كحادثة عابرة عبر الربط بين الركوب الذي يوحي بالتقدم والتحكم، والوسخ الذي يرمز للقذارة الأخلاقية أو المادية. وبهذا تتخطى الاستعارة وظيفتها الجمالية لتكون كأداة حجاجية تواجه العقل والوجدان معًا، فتبسيط الفكرة في صورة ملموسة يسهل تداولها، بينما تستثير الصورة

[1] ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تناولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، طبعة واحدة، 2004، صفحة 496

[2] ينظر ميشيل الهجيران، الاستعارة والحجاج، حجابه المناظرة، المغرب، عين عين، 1991، صفحة 87 و88

[3] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع سابق، صفحة 65

المشاعر عبر تعزيز الواقع، مما يعمق عند المتلقي الإحساس بالاستسلام له. وهكذا تفرض الاستعارة رؤية جبرية تقضي شرعية على الوضع القائم.

1 . ب / الكناية:

تعتبر الآليات البلاغية. الكناية من الأدوات التي يعتمد إليها مستعملين اللغة على سبيل التجاوز والانزياح الدلالي. فالبلاغيون العرب، شأنهم شأن الشعراء، لم يخفوا إعجابهم بالكناية، فهي اللمحة الدالة، وهي الإلماح حين يجوز الإفصاح.

"وإذا اعتبر هؤلاء الكناية فن القول دقيق المسلك لطيف المأخذ، إلا أنهم اختلفوا في إيجاد تعريف نهائي"[1]

وتعد الكناية من وسائل الحجاج التي تؤدي إلى إثارة الذهن وتستدرجه وراء الصورة، حيث لا تخلو من التكنية لكي تجعل المتلقي يشارك الفكرة. فالكناية تعطينا مع الحكم دليلاً وبرهانًا عليه، كما سنوضح في المثال التالي: "يا داخل بين البصلة وقشرتها نتحصل كان متانتها"[2]

في العلاقات، يتضح في هذا المثل من خلال الاستدلال الطبيعي المستند على علاقة سببية بين فصل البصلة عن قشرتها وانتشال رائحتها الكريهة. هذا ما يعطي الرسالة الأخلاقية مصداقية، كما يسهم الإيقاع الصوتي من خلال تكرار الحروف كالباء والواو، والتكثيف الدلالي في ترسيخ المثل في الذاكرة الجماعية. ويجمع المثل بين الصورة الحسية والمضمون الأخلاقي لخلق حجاج مقنع يعتمد على التجربة والاستنتاج العقلي، ويعمل كأداة لتنظيم السلوك الاجتماعي.

1 . ج / التشبيه.

[1] سمير أبو حمدان، البلاغة في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، لبنان، طبعة واحدة، 1991،صفحة 56.
[2] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه، صفحة 184

أولى النقاد العرب الآلية البلاغية التشبيهية عناية بالغة الأهمية، فهو يقوم بالربط بين عنصرين من مجالين مختلفين، فيقوم المتلقي باستنساخ الحالة التي ورد فيها التشبيه لإنتاج دلالته. (إذ بتأسيس التشبيه على التقريب بين الدالين أو أكثر، "مشبه ومشبه به"، يقابلهما مدلولان أو أكثر يتمثلان في صيغة أو أكثر، "وجه الشبه". وهذه الصفات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية، معنوية أو مادية، وتربط أداة التشبيه بين المشبه والمشبه به ربطًا لفظيًا)[1]

إذ يقوم التشبيه على تقريب المعنى من المتلقي وتقويته، بل يجعله يذعن للمتكلم، ويبرز أهميته أيضًا، "يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا. ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يبتغ ولم يستغن منهم عنه"[2].

وهنا تبرز أهمية التداولية عند جميع المتلقين لهذه الآلية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأمثال الشعبية، حيث يبرز فيها التشبيه بشكل لافت للانتباه.

ومثال ذلك: "كي السردوك يعرف الأوقات وما يصليش"[3].

يظهر في هذا المثل البعد الحجاجي عبر توظيف التشبيه كآلية بلاغية فعالة لنقد التناقض بين العلم والعمل.

فيوظف المبدع السوفي التشبيه هنا عندما يقارب بين الإنسان الذي يعرف واجباته ولا يؤديها والديك السردوك الذي يعلن عن أوقات الصلاة بالصياح دون أن يصلي، مستندًا في ذلك إلى صورة ملموسة من عمق الواقع لتعميم رسالة مجردة. يكشف هذا التشبيه عن الفجوة الأخلاقية في السلوك الإنساني، تعادل تناقض كائن رمزي غريزي، الإعلان عن الوقت دون الالتزام الحقيقي بالصلاة، ليقدم حجة ضمنية تلزم المتلقي بين المعرفة والتطبيق.

[1] ماهر دربال ،الصورة الشعرية في ديوان أنشودة المطر ،د ط د ت ،ص 72
[2] أبو الهلال العسكري، الصناعتين ،ص265
[3] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ،ص 124

كما يقدم المثل مفارقة هزلية تساوي بين الإنسان ذو العقل والديك ذو الغريزة، تثير استنكارًا لديه وتدفعه إلى مراجعة سلوكه عن طريق تفكيره بأن عدم الفعل بالعلم ينزل منزلة العاقل إلى مرتبة الحيوان. ومن هنا تزيد قوة الحجاج بإنزياحات اللغة وإيقاعاتها على ضوء التكرار الصوتي(كي)و(يعرف) لتثبيت المثل في الذاكرة، واستعماله كأداة توعية. لنجد أن التشبيه هنا قد نجح عن طريق ربط الصورة المحسوسة والمضمون الأخلاقي في بناء حجاج يوجه نقدًا لاذعًا لمن يقصرون في أداء واجباتهم، معززًا قيم المسؤولية والالتزام في الوعي المجتمعي.

2- الحجاج بعلم البديع في المثل الشعبي السوفي:

"قد تحمل بعض الأشكال التعبيرية إيقاعًا جمالياً، ومع ذلك قد تمارس فعالية حجاجية لما تثيره من إعجاب أو بهجة أو هدوء أو إثارة" [1]

تتحقق حجاجية المحسنات البديعية حين لا يكون توظيفها مقصودًا لذاته، وإلا فسدت الصورة وفسد المعنى. يقول في هذا عبد القاهر الجرجاني: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تحنيثًا مقبولًا ولا تجعل حسنًا حتى لا يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساقا نحوه، وحتى تجده لا يبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حول"[2]

وهو ما يتجسد في الأمثال الشعبية بوادي سوف، إذ نجد فيها لوحات بديعية ذات بعد وظيفي إقناعي. ومن ذلك.

2. أ /المحسنات المعنوية: إن المحسنات المعنوية تلعب دورًا حجاجيًا فعالًا في الأمثال الشعبية عامة، والمثل الشعبي السوفي خاصة، حيث نجدها تتجاوز الجانب الجمالي إلى الوظيفة التداولية قصد الإقناع والتأثير في المخاطب عبر بناء حجج ضمنية تدعم الموقف والرأي الذي يحمله. فالطباق والمقابلة على سبيل المثال يتجسدان في التناقض بين حالتين

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة ،الكويت، 1992،صفحة 78

[2] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان ،تحقيق دكتور محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ،طبعة 2، 1998،ص 88

مما يجعل الطرح منطقيًا للمثل، كما أن التكرار والتوازي يقدمان إيقاعًا يرسخ المعنى ويسهل التداول.

"إن توظيف المحسنات في الأمثال الشعبية لا نستطيع فصله عن البعد الحجاجي الذي يعزز السلطة الرمزية داخل الفضاء التداولي. الطباق يعرف بأنه الجمع بين شيئين أو لفظين متضادين، لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، إنهما يشعران بالتماثل"[1]

ودليل ذلك قوله تعالى: "الذي خلق سبع سماوات"[2]. ومثال ذلك: "التجارة مرة ربح ومرة خسارة"[3]

في هذا المثل، نرى أن المبدع قد وظف الطباق في بعده الحجاج من خلال التناقض الدلالي بين كلمتين: ربح وخسارة، حيث لا يقصد به التزيين البلاغي فقط، بل وظفه حجاجيًا لإعطاء طابع عقلاني متوازن في الخطاب. والمثل هنا يقدم لنا حجة تؤكد أن التقلب بين الربح والخسارة في مجال التجارة أمر طبيعي، ليساعد في تهدئة المتلقي أثناء تأثره بالخسارة. كما أن هذا المحسن، الطباق، يعزز الواقعية في الطرح الذي يحمله المثل ليجعل المتلقي يقبل الفكرة عبر تركيبة إيقاعية تتضمن التقابل والتوازن، وبالتالي يحدث الإقناع والتوجيه لدى المتلقي نحو موقف نفسي إيجابي بواسطة الإمكانيات البلاغية للطباق كآلية حجاجية تداولية للخطاب الشعبي.

2 . أ . 1 / المقابلة:

[1] إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني، م ر أحمد تقي الدين ،طبعة جديدة منقحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،طبعة2، 1996،ص596

[2] سورةالملك،الآية 3.

[3] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ،ص45.

المقابلة من المحسنات البديعية التي تحدث نغمة مميزة، مما يجعل المثل الشعبي أكثر قبولًا عند سماعه وأكثر تأثيرًا في النفس، لأن النفس تركن إلى الجمال وتألفه.

والمقابلة "أن يأتي بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يأتي بما يقابل ذلك الترتيب" [1]

وقد بنيت الكثير من الأمثال الشعبية على هذا الفن البلاغي دون أن يكون مقصودًا لذاته، بل جاءت الأمثال بطريقة عقوبة صادرة من العامة في ثوب بسيط يذهل العقول وينفذ إليها دون عناء. ومن ذلك قولهم: "تبع أهل البر إذا ما دلوك عن خير نهوك عن شر"[2]

تبرز المقابلة في هذا المثل الشعبي وبعدها الحجاجي عبر توظيف التوازن الدلالي لطرفي المقابلة في الإرشاد إلى الخير والنهي عن الشر. فمثلنا هنا يضع حجة مزدوجة تعزز فكرة اتباع أهل الصلاح، إذ يعرض سلوكًا إيجابيًا من زاويتين متقابلتين تقوي إحداهما الأخرى: الحث على ما ينفع والتحذير مما يضر. إذ تعطي المقابلة طابعًا منطقيًا للخطاب المثلي، مما يزيد القوة الإقناعية له، ويسهل على المتلقي إدراك الرسالة وتقبلها. حيث نرى أن هذا المحسن المعنوي عمله كوسيلة حجاجية داخل السياق التداولي للمثل، قصة توجيه سلوك اجتماعي وتبرير موقف أخلاقي يكرس للقيام المرجعية داخل الجماعة.

2 . ب / المحسنات اللفظية: لقد وظفت المحسنات اللفظية في الأمثال الشعبية السوفية توظيفًا حجاجيًا يخص البعد التزييقي لتقدم خطابًا إقناعيًا فعالًا داخل النسق التداولي الشفوي. فالجناس والسجع والتكرار تعطي للمثل خاصية تيسر حفظه واستدعائه في المواقف والمناسبات.

2 . ب . 1 / الجناس :

[1] المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت، ص 299
[2] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه، ص 46

يعد الجناس من المحسنات اللفظية البديعية، وهو تشابه اللفظين واختلافهما في المعنى. وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها في جنس واحد. والجناس "نوعان: جناس تام وجناس ناقص. وزعم ابن دريد أن الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا، ويقول إنه مولد، وحقيقته أن مصطلح علماء البيان هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما"[1]

وقد ظهر جليًا في العديد من الأمثال الشعبية السوفية، نذكر منها

"ناكلو في القوت، ونستنوا في الموت"

يمثل هذا المثل أحد النماذج المتوفرة في المخزون المثلي لمنطقة سوف الذي يوظف المحسن اللفظي الجناس لخدمة البعد الحجاجي من خلال التلاعب الصوتي بين كلمتي القوت والموت، ليس للخلق إيقاع جمالي فقط، بل لممارسة موقف حجاجي. كما يسمح التلاعب اللفظي بتمرير رؤية سافرة للحياة اليومية ليمنح للمثل قوة تداولية تعزز العملية الحجاجية داخله. وبذلك ينزاح الجناس من مجرد زينة بلاغية إلى أداة إقناعية تخدم حجة مختزلة الرؤية الجوهرية للجماعة.

2 . ب . 2 / السجع :

يضفي محسن البديع اللفظي السجع جمالًا للأسلوب الخطابي، وذلك نظرًا لما يحدثه من إيقاع صوتي وما يغنيه من جرس موسيقي جذاب في المثل الشعبي، إذ هو طريقة في الإنشاد صارت منذ القديم في النثر العربي وراجت كثيرًا في عصور التنميق مع مراجع من محسنات بديعية، وهي تقوم على فاصلتي الكلام في حرف واحد من التقطيع

وسنوضح ذلك في المثل الصوفي الثاني: "خوك خوك لا يغرك صاحبك" [2]

[1] إنعام نوال العكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 466
[2] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ، المرجع نفسه، ص63

يعمل السجع في هذا المثل كآلية حجاجية لتعزز القوة الإقناعية للمواعيد، الإيقاع الصوتي والتوازي التركيبي لإبراز البعد الحجاجي. إذ يراهن السجع على التكرار الداخلي مع كلمة "صاحبك" في سورة البنية الصوتية التي رسخت المعنى وأعطت له طابعًا لا يمكن دحضه في السياق التداولي. كما يعمل السجع هنا على تقوية الوظيفة الحجاجية للمثل من خلال تقديمه كحكمة شعبية مغلقة دلاليًا، إذ يعطي صورة رمزية للمتلقي ويؤثر في توجيه سلوكه من قبيل اختيار رابط الدم على الصداقة. وبهذا يصبح السجع أداة حجاجية تقوم بفعل كلامي عبر توظيف النصح بشكل غير مباشر للمتلقي.

3- التكرار والتوكيد في المثل الشعبي السوفي:

يعد التكرار جانبًا آخر جماليًا، أي تكرار الكلمات في بعض الأمثال، فهو دلالة اللفظ عن المعنى مردًا كقوله لمن تستدعيه: "تعال تعال"، "فإذا المعنى مردود واللفظ واحد، ويكون بتكرار حرف أو لفظ أو جملة"[1]

ومن بين الأمثال التي جاء فيها التكرار: "الدار دار بونا والناس باش اشاركونا"[2]، "الضيف ضيف لو كان يقعد الشتاء والصيف"[3]

فهذه الوسيلة تعطي ثراءً للغة المثل، فالكلمات المكررة أوجدت جرسًا موسيقيًا وساهمت في التأكيد على وجوده داخل المثل.

وللتكرار مستويات هي :

أ- على مستوى الحرف، تكرار الحروف نفسها في المثل الشعبي يعزز النسيج الصوتي، وتكون الحروف جرسًا يتراوح بين الشدة واللين، فينسى عنها إيقاع يغري المستمع ويدفعه

[1] عبد الرحمن، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، 192
[2] نفس المرجع ، ص64
[3] نفس المرجع، ص 89.

لحفظ المثل ويبقى محفوظًا في ذاكرته. فنقول مثلًا: "ناكله في القوت ونستنوا في الموت"[1].

فالحروف المكررة في هذا المثل هي النون والتاء والواو، فحرف التاء من أصوات الشدة، أما حرف النون والواو فمن أصوات التوسط، أي بين الشدة والرخاوة، وبالتالي تقارب المخارج بين هذه الأصوات مما خلق نوعًا من الإيقاع في المثل.

ب- أما على مستوى الكلمة، يمنح تكرار الكلمة القوة في المعنى إلى جانب الإيقاع الحسن الرنان، كقولنا: "اخدم يا صغر الكبر، واخدم يا كبر القبر، واخدم يا كبري القبر"[2]. إذا حذفنا التكرار في هذا المثل فإنه سيفقد دعمه ورونقه، خاصة من الجانب الموسيقي.

ت- على مستوى الجملة، يعني تكرار جملة متكونة من لفظين أو ثلاثة ألفاظ على الأقل، حيث يكون كوسيلة تعبيرية الغرض منها إثراء الموضوع والتكريس من أجل خلق حركة إيقاعية في المثل. ومثال ذلك: "الحاج موسى، موسى الحاج"[3]

إن التكرار والتوكيد في الأمثال الشعبية السالفة الذكر اتخذت بعدًا حجاجيًا أساسيًا من خلال توظيفهما كالتين بلاغيتين تخدمان مصداقية القول الشعبي، إذ يعمل التكرار على ترسيخ الفكرة التي يحملها المثل داخل الذاكرة عبر خلق إيقاع لغوي يسهل على المتلقي التذكر ويفرض طابعًا إقناعيًا قويًا داخل خطاب المثل. أما التوكيد فقد جاء صريحًا تارة بأدوات لغوية وضمنية تارة أخرى من خلال البناء التركيبي، فأعطى للمثل قوة تقريرية تزيد من سلطته التداولية. وبذلك، يعتبر التكرار والتوكيد من الوسائل التعبيرية التي لها القدرة في التحول إلى أدوات حجاجية تترك تأثيرًا مباشرًا في المتلقي عبر الحث والإقناع.

---

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع السابق ص 175

[2] نفس المرجع، ص 26

[3] نفس المرجع، ص 53

4-السلم الحجاجي:

يقوم السلم الحجاجي على ترتيب الحجج عموديا من الحجة الضعيفة الى الحجة القوية وتكون جميع الحجج من فئة واحدة كما يكون كل قول في السلم دليلا على مدلول معين، كأنها يعلوه مرتبة دليل اقوى منه.

وسنحاول اسقاط هذا التعريف على نص المثل الشعبي السوفي في المثال: "الطول للشجر، والخشانة للبقر، والعقل للبشر"[1]، في هذا المثل اراد المتكلم أن يوضح للمتلقي بأن الانسان لا يشبه النباتات والحيوانات فهو يتميز عنهم بالعقل فالبشر قيمتهم ليست بطولهم ولا بخشانتهم، وأنها قيمتهم بعقولهم، فحسب ما يقتضيه السلم وضعت الحجج عموديا بدأ بالحجة الضعيفة الى الحجة القوية سنمثلها بالمثال التالي:

النتيجة: قيمة الانسان في عقله.

ح3: العقل للبشر.

ح2: الخشن للبقر.

ح1: الطول للشجر.

نلاحظ تدرجا وترتيبا في الحجج داخل المثل حيث تتفاوت في القوة وتقدم نتيجة واحدة.

ولنأخذ مثالا اخر في النفي في قول المبدع السوفي:

"لا تشكر لا تذم حتى تجرب عام"[2]

وردت الحجة المستعملة في هذا المثل منفية كما جاءت متدرجة من الحجة الانقص مدلولا الى الحجة الاقوى من لو لا لتخدم في مجملها نتيجة ضمنية من قبيل التريث وعدم اصدار

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه،ص91

[2] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ،ص146.

الاحكام سواء كانت ايجابية او سلبية قبل خوض تجربة طويلة وشاملة حتى تجرب عام ويمكن ان نمثل لها بسلم حجاجي على هذا الشكل:

النتيجة: التريث وعدم اصدار الاحكام

ح2: لا تشكر

ح1: لا تذم

ولو مثلنا هذه الحجج بدون نفي سيتغير مجمل الخطاب فتصبح الانقص مدلولا هي الاقوى وتصبح النتيجة المنفية مناقضة للنتيجة غير المنفية ويمكننا التمثيل لها بهذا الشكل:

النتيجة: عدم التريث واصدار الاحكام.

ح2: تشكر

ح1: تذم

فالحجة (أ) (تشكر) تؤول الى النتيجة (ن) وهي (عدم التريث واصدار الاحكام) هي أقوى الحجج بالنسبة ل (ن) (تشكر) (انه) تؤول الى النتيجة المضادة، (عدم التريث واصدار الاحكام) (لا ن) فتصبح (انه) هي الحجة الاضعف بالنسبة ل(لا ن). فقوة النفي هنا تترتب ترتيبا عكسيا فمدام (لا تشكر) فكيف (تذم) فتصبح الحجة (لا تشكر) هي الاقوى على انه (عدم التريث واصدار الاحكام) وهذا النوع من السلم يسميه "طه عبد الرحمان" قانون تبديل السلم[1]

ثانيا : الخصائص الحجاجية للأمثال الشعبية بوادي سوف:

تعد الأمثال الشعبية من أبرز اشكال التعبير الشفهي في الثقافة الشعبية لما تحمله من تركيز دلالي، وحمولة رمزية، وقدرة فائقة على الإقناع والتأثير، فهي لا تستعمل فقط لتزيين الخطاب

[1] مرجع طه عبدالرحمان اللسان والميزان مرجع سابق، ص 278.

أو تقوية الحجة، بل تؤدي وظيفة حجاجية بإمتياز داخل السياق التداولي اليومي، إذ توظف لتدعيم وجهات النظر، وتبرير السلوكيات وتوجيه الأحكام.

وفي هذا الإطار، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على الخصائص الحجاجية للأمثال الشعبية المتداولة في منطقة وادي سوف، وهي منطقة غنية بتراثها اللساني وتقاليدها الشفاهية المتنوعة .

وتعتمد الدراسة في تأطيرها النظري على تصورين مهمين الأول يتجلى في الخصائص التي اقترحتها نبيلة إبراهيم التي ربطت المثل بخلاصة تجارب ومحصول الخبرة وأيضا بإحتوائه على المعنى الذي يصيب التجربة والفكرة في الصميم وكذلك الإيجاز و جمال البلاغة [1]، أما التصور الثاني فيتمثل في تحليل زيلر الذي نظر إلى المثل وميزه بالطابع الشعبي التعليمي والأدبي المكتمل وسموه عن الكلام المألوف، رغم أنه يعيش في أفواه الشعب.[2]

وانطلاقا من هذين التصورين، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل عينة من الأمثال المتداولة في منطقة وادي لسوف التي جمعها الأستاذ بن علي محمد الصالح في مدونته (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية بوادي سوف) بهدف الكشف عن الآليات الحجاجية الكامنة فيها، وكيفية توظيفها في الخطاب الشفاهي اليومي، مع الوقوف عند خصوصية المثل الشعبي في تشكيلة وبلاغته ودلالته.

-المثل الأول :

"هَجْلَة نِظِيفَة وَلاَ زَواجْ مْتَرَبْ" [3]

يعد هذا المثل نموذجا للحكمة الشعبية التي تجمع بين الواقع والسخرية، فيظهر لنا صراعا بين القيم التقليدية والرغبة في الحرية الفردية فتعتمد قوته على مجموعة من الخصائص نورد أهمها:

1ينظر نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب. ط 3، القاهرة، مصر، 1481، ص ص 174- 175.
2ينظر نبيلة ابراهيم، اشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع نفسه، ص 175، 176.
3محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ، من 178.

1 -**الإيجاز البلاغي:** يقدم حكمة عميقة بكلمات معدودة مستخدما في ذلك التضاد بين مفهومين "الهجلة النظيفة"

(إفتراق بين زوجين بالتراضي) و "الزواج المترب" (الإرتباط المضطرب) فهذا التكثيف البلاغي يمد الرسالة القوة حجاجية ويسهل حفظها وتداوله.

2 -إصابة المعنى: استعمل المثل كلمات مختارة من حيث الدقة كما تعكس الواقع بقسوة: نظيفة: ترمز إلى الاستقرار والنقاء النفسي بعيدا عن تعقيدات العلاقة الفاشلة

- مترية: تصف الزواج الذي يتسم بالمشاكل مما يظهر تناقضا واضحا بين السلام وهموم الزواج الفاشل، فالمثل يحكي جوهر الصراع بين التجربة الفردية والقيم الاجتماعية.

3 -**اللغة الشعبية البسيطة** : أن توظيف اللهجة السوفية البسيطة (هجلة بدلا من عانس ومترية بدلا من فاشل) مما يجعله يحاكي العامة ويساعده على الإنتشار في السياقات اليومية، فهذه البساطة يجعله يتكيف مع مختلف المستعملين بسهولة.

4 -الطابع المجتمعي والمجهولية: فالمثل يروي رأي المجتمع تاريخيا حول فكرة الزواج وضرورة اختيار الشريك، لكنه يترجم صوت الجماعة لا الفرد فغياب المؤلف المحدد (المجهولية) يكسبه صفة الحكمة الموروثة ويقدمه كنتائج تجارب مشتركة عبر الأجيال.

5 - الوظيفة التعليمية والنقدية: فالمثل يرفض الزواج كواجب إجتماعي ويحث على ضرورة التريث أثناء اختيار الشريك، كما يهاجم ضمنيا التقاليد التي تشجع للزواج بغض النظر على النتائج ويقدم العزوبية في صورة قد تكون الخيار الأفضل من الزواج الغير مستقر.

6 -**المرونة والتجدد:** يستطيع المثل ان يتناسب مع العديد من سياقات الحديث رغم تقيده بواقع تقليدي،يمكننا تطبيقه على ضغوط الزواج في عصر وسائل التواصل

الإجتماعي كما يمكننا أن نوظفه أثناء دفاع الفتيات عن حقهن في رفض الزواج الغير ملائم.

يحسد المثل تميزًا حجاجيا عبر استعماله لخصائص البلاغة الشعبية حيث نجده يدمج بين الدقة والإيجاز ويوازن بين التعليم الاخلاقي والنقد الاجتماعي مع الحفاظ على مرونته الثقافية الى تجعله يتسطيع التكيف مع تغيرات الزمن.

- **المثل الثاني:**

"الضَارِي ضَارِي وْالسُلُوقِي سلْوقِي".

يعد هذا المثل مرآة للواقع الاجتماعي حيث يعطينا صورة واقعية ترفض التعامل الرومانسي الزائد مع الحياة. وتبرز قوته في تحويل المشاهدات اليومية (طباع الكلاب) إلى قواعد فلسفية، مع الحفاظ على الإيقاع اللغوي الجذاب حيث نستطيع تلخيص ذلك في الخصائص التالية:

1- **الإيجاز البلاغي:** يظهر الايجار في هذا المثل بشكل لافت فنجده يعبر عن عمق فكرة بتركيز لغوي شديد بواسطة التكرار لكلمتين (ضاري) و(السلوقي) وهذا التكرار بين الثنائية المتعارضة (الحيوان المفترس مقابل السلوقي الأليف) مما ينجر عليه توازنا بلاغيا ينعكس في سهولة التناول والحفظ.

2- **إصابة المعنى:** المثل يحقق إصابة هدفه بدقة حيث يجسد فكرة ثبات الطبائع الأصلية واستحالة تغييرها. فالذئب مثلا يبقى مفترسا حتى لو تظاهر عكس ذلك، والسلوقي يبقى محافظا على وفائه حيث في ظل الظروف الصعبة، فنستطيع تطبيق هذه الفكرة على البشر كنقد لمن يحاولون تزييف هوياتهم أو طبائعهم.

3- **اللغة الشعبية البسيطة:** ان استعمال المثل مفردات مؤلوفة في البيئة السوفية الصحراوية مثل الضاري والسلوقي يقربه من الجمهور ويجعله معبرا عن ثقافته

اليومية، فالبساطة هنا تعني لا السطحية ، بل عمق يستند إلى رمزية الحيوان في المخيال الشعبي.

4-الطابع الجمعي والمجهولية: يعتبر المثل نتاج حكمة جماعية توارثتها الأجيال في وادي سوف، دون نسبته إلى فرد معين ، مما يعكس روح المجتمع وثقافته المشتركة، هذه المجهولية تعزز قيمته كحقيقة مسلم بها، تعبر عن تجارب جماعية طويلة.

5-الوظيفة التعليمية والنقدية : إذ تهدف إلى توعية الأفراد وتعليمهم بضرورة الحذر من طبيعة الآخرين وعدم الإنخداع بالمظهر، وتوجه نقدا ضمنيا لأولئك الذين يتذكرون لطبائعهم او يرفضون الاعتراف بحقائق الأشخاص من حولهم.

6- المرونة والتجدد: رغم ارتباط المثل بسياقه البيئي (الذئب والسلوقي في الصحراء)، إلا أنه يحمل مرونة تسمح بتطبيقه على سياقات معاصرة مثل التحذير من الخداع في العلاقات الإجتماعية أو السياسية .

يلخص هذا المثل بكونه نموذج للخطاب الشعبي الفعال ، حيث يجمع بين الإقناع المباشر عبر الرمزية الحيوانية، والعمق الفكري عبر اسقاطات إنسانية، مع الحفاظ على الشروط الثقافية المحلية، إذ تكمن قوته في قدرته على تجاوز الزمن والمكان، بفضل توظيفه لخصائص المثل الشعبي.

- **المثل الثالث:**

"السمح سمح لوكانه نايض من النوم، والبشع بشع لو كان يتغسل كل يوم".[1]

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ، ص79.

هذا المثل الشعبي يعتبر حكمة وتجربة سوفية تحمل في طياتها معاني عميقة حيث يجسد فكرة ثبات الصبغات الجوهرية للإنسان ويمكن تحليل هذه المثل من خلال مجموعة من الخصائص الحجاجية التي تبرز أبعاده الجمالية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية.

1-الطابع الشعبي: يتميز هذا المثل ببساطة اللغة وقربه من الحياة اليومية حيث يوظف تعابير دارجة ك (نايض من النوم) بمعنى مستيقظة حديث و(يغتسل) بمعنى ينظف نفسه، فنجده يعكس طبعا شفويا يخاطب الناس بسهولة فهذه الخاصية تجعله جزءا من الذاكرة الجماعية في الثقافة السوفية.

2 -الطابع التعليمي : يقدم لنا المثل درسا لتعليم أخلاقية جوهرية من قبيل (الجوهر لا يتغير بالظاهر) و (السمح) بمعنى الكريم أو الجميل خلقا يبقى سمحا حتى ولو تغيرت حالته وأصبح غير مهندم، و(نايض من النوم)، بينما (البشع) بمعنى القبيح خلقا أو مظهرا يظل بشي حتى ولو اغتسل كل يوم، فدرس المثل الصفات الحقيقية تبقى ثابتة، والزيف لا يغير الحقيقة.

3-الطابع الفني : إن التضاد الذي يبرز من خلال المثل (السمح- البشع)، مع توظيف صور بلاغية كالإستيقاظ من النوم (رمز للطبيعة والبساطة) والإغتسال

(رمز التصنع والمحاولة من اجل التغيير). أيضا يوظف المثل التكرار (السمح سمح) و(البشع بشع) يضفي ايقاعا جماليا داخل نص الخطاب ويعزز تركيز المتلقي على الفكرة.

4-الطابع الفلسفي : يعالج المثل اشكالية فلسفية تدور حول ثبات الهوية في مقابل التغيير الظاهري حيث يطرح التساؤل هل الصفات الإنسانية جوهرية أم قابلة

للتحول؟ فالإجابة الظمنية تؤكد أن الجوهر لا يتأثر بالمظهر الخارجي، مما يفتح الباب للنقاش حول قدرة الإنسان على تغيير طبائعة الثابتة.

5- الطابع الايقاعي النغمي : يحتوي المثل على ايقاعات متناغمة ناتجة عن

- التكرار (تكرار كلمتي السمح سمح والبشع بشع).
- القافية النهائية في نهاية كل شطر من المثل يبرز تناغما (النوم اليوم) مما يعطي هذا الإيقاع للمثل سهولة في الحفظ ويترك تأثيرا في الأذن
- التوازن بين الجملتين : كل جملة تبدأ بصفة وتكررها ثم يحدث التقابل بحالة متناقضة.

هذا المثل السوفي يقدم لنا نموذجا في التكامل بين الشكل والمضمون، فإيقاعه الجذاب وشكله الفني يصبان في مضمون أخلاقي وفلسفي عميق.

فيعد نموذجا للحكمة الشعبية التي تحكي رؤية المجتمع التي تمزج بين التعليم والجمال والفكر.

- **المثل الرابع:**

" المَرَا شَاوِرْهَا وَخَالِفْ عَنْهَا" [1]

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ، ص 155.

هو من الأمثال التي تقدم لنا رؤية مجتمعية تقليدية داخل المجتمع السوفي إتجاه المرأة فنجده يتميز بصيغته الآمرة والتوجيهية مما يكسبه بعدا حجاجيا.

يمكننا تحليل خصائصه الحجاجية وفق الجوانب التالية:

1 /الطابع الشعبي : يقدم لنا المثل ، عصارة تجربة مجتمعية متوارثة ويعكس لنا نظرة المجتمع اتجاه أدوار الجنسين، خاصة المرأة فهو قول دارج سهل التلقي يستعمل في الحياة اليومية خاصة أثناء تقديم الحكم والنصائح.

2 /الطابع التعليمي : يخدم المثل النمط التوجيهي العلمي التربوي للرجل فيحثه ظاهريا على الأخذ برأي المرأة ، لكنه يدعوه فعليا إلى القيام بالعكس فيخفي رسالته الضمنية التي تشعر المتلقي بالريبة وعدم الثقة بآراء الجنس الآخر.

3 /الطابع الفني : يستعمل المثل الأسلوب البسيط الموحي الذي يحتوي على الإيقاع التقابلي (شاورها) و (خالف عنها) ، فيثير المفارقة الفية ويوقظ الانتباه والتأمل لدى المتلقي وذلك ما يعزز قوته التبليغية والتأثيرية.

4 **/الطابع الأيدولوجي** : يحتوي المثل مضمونا أيدلوجي خفي يعزز من سلطة الرجل ويهمش دور المرأة في اتخاذ القرارات كما يعكس الفكرة الأبوية التي ترفع من شأن العقل الذكوري وتنزل من شأن مساهمات المرأة في الحياة المشتركة.

5 **/الطابع التداولي التراثي:** يعتبر المثل جزاء من التراث البدوي الشفهي فهو يوظف سياقات اجتماعية قصد توجيه او تحذير الرجل أثناء اقباله على اتخاذ قرار بمشورة إمرأة، حيث نجده يدل على القيم السائدة في البيئة السوفية الصحراوية التي يطغى عليها الطابع الريفي.

6/الطابع البلاغي: يظهر المثل الجانب التوجيهي ويوظف التناقض البلاغي (المفارقة بين الشورى والمخالفة) حيث يكسبه ذلك تأثيرا حجاجيا يربك ذهن المتلقي ويفرض عنه إعادة النظر في العلاقة بين الظاهر والباطن (المشاورة والمخالفة).

يحمل المثل خطابا تداوليا حجاجيا يترجم رؤية للثقافة التقليدية الخاصة بمنطقة سوف وموقع المرأة داخل هذا المجتمع فنجده يتميز بتراكيبه البلاغية الموجزة وتوظيفه للمفارقة التي تكسبه قوة تأثيرية ، فيستخدم ضمن السياق الشعبي كأداة توجيهية ، تفرض الهيمنة الذكورية. كما أن بساطته وايقاعة التداولي تزيد من قوة حجته رغم بعده الأيدولوجي الذي يسلخ الثقة من رأي المرأة ويضعنا أمام مساؤلة نقدية في ضوء القيم الحديثة الداعية للمساواة بين الجنسين.

ثالثا :الوظائف الحجاجية للأمثال الشعبية بوادي سوف:

يعتبر الحجاج أداة اتصال وتفاعل داخل الخطاب الشعبي حيث يلعب دورا رئيسي في تشكيل الرأي العام و توجيهه ، كما يعمل كحافز يؤثر على السلوك الإنساني، فهو ليس بتلك الحجج الجافة المنطقية بل فن يمزج بين العقل والوجدان وبين الامتاع والإثبات كما الاقناع والتأثير. في عوالم تتعدد فيها الآراء وتكثر الأفكار نجد الوظائف الحجاجية تبرز كوسيلة فعالة تخدم الحوار الهادف على شتى المستويات (السياسي، الاعلامي، الأدبي.... وحتى في حياتنا اليومية) ، فكلما أتقن الشخص فنون الحجاج تمكن من اقناع المتلقي وأثر في مشاعره، واستطاع توجيهه نحو الفعل المطلوب وعلى ضوء هذا السياق يمكننا تحديد ثلاث وظائف رئيسية للحجاج داخل المثل:

- وظيفة الإقناع (المنطق والحجة)
- وظيفة التأثير الوجداني (العاطفة والمشاعر)
- وظيفة النزوع السلوكي (الحث على الفعل).

وسنحاول تفكيك هذه الوظائف وتحليل آلياتها وطرق توظيفها في سياقات مختارة من الموسوعة السوقية للأمثال والحكم الشعبية قيد الدراسة.

1/ وظيفة الاقناع:

أ- الآليات البلاغية في الأمثال الشعبية بوادي سوف:

* **الإيجاز والتركيز** : يجتمع في الأمثال العربية كما يذكر الميداني وآخرون أربعة عناصر أساسية للبلاغة (ايجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية) فالمثل يمكنه نقل فكرة كبيرة بمعنى دقيق وبأسلوب مأثر ، فلأمثال تحمل "مزايا تواصلية ساعدت الخطاب في تشكيل نية إقناعية كاملة وهذا هو جوهر الحجاج" [1] فهذه التركيبة المختصرة تعطي للمثل وقعا قويا على السامع فيسهل تذكره واعتماده كبرهان أثناء الجدل.

* **التصوير والتشبيه:** توظف الأمثال الشعبية وادي سوف صور مجازية قوية (استعارات و تشبيهات) لإستحضار المعنى. فعلى سبيل المثال يقول المثل: " تْخَافْ المرا مِن الشِيبْ، خُوف النَعْجَة مِن الذِيبْ " [2]، (تخاف المرأة تقدم العمر كخوف الخرفان من الذئب، فالمثل يضرب للتأكيد على خشية المرأة الشديدة من الشيب).

في هذا المثال نجد تشبيه بليغ يضفي على المعنى بروزا سليما مؤثرا في السامع بجعل الصورة الذهنية لديه مقنعة كما يعزز التشبيه هذا الأثر إذ يجر إلى ألفاظ جديدة عن الواقع اللغوي في هذه المنطقة.

* **المقابلة والطباق:** تبنى الأمثال عادة على مقاربات تركيبية أو طباقية (أضداد) لمنح الفكرة التضخيم ، فالمقابلة تتأسس على تركيب عبارتين متوازيتين متضادتين لإيضاح المعنى (درجة عالية من الوضوح والبلاغة) ومثال ذلك :" لاَ إِدُّومْ لاَ شِدَّة وَلاَ رَخَاءْ" [3]

* **التنميق اللغوي (البديع)** : يستخدم المثل الشعبي السوفي المحسنات البديعية كالطباق والسجع والجناس لزيادة الجاذبية لدى المثل والرفع من قوة تأثيره ..... الأفكار والحقائق مما يزيد في المتلقين درجة القبول فالضربات اللفظية المنتظمة وقوافي الكلمات واستخدام المجاز تضفي على المثل طابعا موسيقيا وحسن لفظ يستدعي الانتباه لدى السامع وخير مثال على ماسبق:

---

[1] عبد الرحمن الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم ، دمشق ، دار الشامية، بيروت، ط 1، 1996م ، ج 2، ص 378.

2 محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع نفسه، سابق 46

3 مرجع سابق، ص146.

– في الجناس: "ياقاتل الروح وين تروح" [1]

– وفي السجع: "اللي مانفعني في حياتي، ماينفعني في مماتي."[2]

ب/ الآليات التداولية والسياقية بالأمثال الشعبية بوادي سوف :

* **اختصار الحجة والتضمين:** يذهب المتكلم أثناء حواره إلى الأمثال كملجأ التلخيص الحجة واضافة السطوة على الكلام (التفصيل بعد الإجمال مثلا) بحيث يستهل المتكلم الحديث بشكل موجز ثم يستشهد بالمثل لتوضيح الفكرة. مثلا (الحمار لما يشبع يرفس) في سياق هذا المثل تنبيه بأن المعطي قد يصبح مأذيا بعد اشباع حاجته ، فهذه الآلية تبدي الشيء مجمالا في قول واحد ثم يأتي المثل بعدها ليوضحها، مما يزيد في القوة الحجاجية.

* **النيابة والتشاور (التداولية)** : توظف الأمثال في الخطاب الشعبي كأدوات للترشيد والتوجيه بلطف فتأخذ مأخذ حكم الحكيم الصادر من اللهجة الشعبية.

لذا نجد استخدام المثل في النقاش ينقل رسالة المتكلم بأقل قدر من المخاطرة اللفظية ليستشعر المتلقي بموثوقية المثل كمورث شعبي متداول وليس قولا شخصيا عن المتكلم، فيهدف من خفض حدة الإعتراض لدى المتلقي وفض الجدال.

تعمل أيضا الأمثال في كثير من الأحيان كقرنية للخطاب فهي تشير إلى موقف تتفق عليه الجماعة الشعبية وتخاطب مفاهيمهم ومثال ذلك : "الغَاصْ يْعَقَبْ بِالخَمَرْ" [3]

فعندما يستخدم هذا المثل كقرينة حجاجية أثناء الخطاب يشعر المتلقي بموثوقية الكلام الإستعماله الألفاظ الشعبية (الغاص)،(يعدي)، (الخمر) متداولة داخل المجتمع كما يبلغ رسالة ضمنية تشير إلى موقف عام وتخاطب المتلقي ضمن مفاهيم متفق عليها مسبقا.

ج– الأبعاد الثقافية والاجتماعية:

[1] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، مرجع نفسه، ص 185

[2] مرجع نفسه، ص 142

[3] مرجع نفسه، ص 103.

- **تعزيز الترابط الثقافي** : إن الأمثال الشعبية تجسد القيم المشتركة الاجتماعية لأهالي وادي سوف فهي (مرآة للمجتمع) تعكس تجاربه وخبراته المتوارثة وفلسفته في التواصل فإستخدام المثل داخل الخطاب يخلق حالة من الانسجام الثقافي مع المتلقي ويبرز الجذور المشتركة فمثلا لو استخدم الغريب بين أهل سوف أحد الأمثال المحلية عن الحياة الصحراوية ليثبت حضوره الثقافي لنستشعر أن هناك علاقة ودية ضمنية قد تحققت، لذا غالبا ما يجد المثل قبولا لما فيه من ضوابط تمتلئ بها الحياة اليومية للناس (توجيه معاملات الأفراد عبر منظور تفسيري لواقعهم).
- **المصداقية الجماعية** : ينبع المثل من عقلية المجتمع السوفي محملا بالأحاسيس لا من شخص معين لذلك نجده يقوي منهج حجج المتكلم فإقتناع المتلقي بمصداقيته نابع من شعوره بأنه حكمة تاريخية موروثة عبر الأجيال يتفق عليها الجميع ومنه يغني المتكلم على التبرير الشخصي، ونستطيع القول هنا أن المثل على الصعيد الخارجي يصبح حجة في خطاب حجاجي آخر لإحتوائه ثقافة عامة يمكننا الإستدلال بها وخير مثال على ذلك.
  - "الجار قبل الدار"[1]

فهذا المثل المتجذر في الثقافة العربية الإسلامية له بعد ديني واجتماعي عميق حيث يجسد القيم الأساسية في التصور الإسلامي لعلاقة الجوار (حسن الجار وقيمته وسلوكه أهم من جمال المنزل).

- **فرض الأعراف الاجتماعية:** يستخدم المثل داخل المجتمع السوفي غالبا لترسيخ معايير إجتماعية وقيم أخلاقية ضمن الحوار فهي تنقل السلوك المقبول والمرفوض

[1] محمد صالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، مرجع نفسه، ص 50

ضمن المجتمع ومن أمثلتها ما تحث على الكرم والعمل والأمانة مثلا: "اليد اِلّي تِمدْ خِير مِنْ اِلّي تْشِدْ " [1]

فهو مثال مستوحى من حديث الرسول (ص) (اليد العليا خير من اليد السفلى).

– يؤثر المثل في سلوك الأشخاص ليتحول إلى دستور إعتيادي ينظم فعل القول عند الناس ، فعند إستشهاد كبار السن أو ذو الفضل داخل المجتمع به يكسبه صوت أسمع من ما يؤكد دور الحجاجي والاجتماعي داخل المجتمع السوفي.

نستطيع القول أن الأمثال الشعبية بوادي سوف ذات تكامل من حيث العوامل البلاغية والتداولية والثقافية والاجتماعية ليشتد أثرها في الإقناع ، فحينما تستعين بأوجز العبارات و أصوات الكلام الجذابة نجدها. وظفت البلاغة من جهة ومن جهة أخرى تنكب تداوليًا عبر التحكم في توجهات الحوار ومؤشراته ، أما ثقافيًا فنجدها ترتبط بذاكرة الجماعة وقيمتها الاجتماعية فهي معجم معتاد للتوجيه والإرشاد . وبذلك تصبح الأمثال أدوات حجاجية متكاملة تترجم تجارب المجتمع الماضية .

2/ وظيفة التأثير الوجداني في الحجاج بإستخدام الأمثال الشعبية بوادي سوف :

أ . الأمثال الشعبية والحجاج البلاغي:

تعتبر الأمثال الشعبية تراكم لتجارب الأجيال كما تعتبر جزءا مهما من التراث اللغوي الثقافي، فهي تشترك في جملة من الخصائص منها إيجازها وقيمتها التعليمية ولعل أهم ما يجعل المثل أداة حجاجية قوية ارتباطه بالنفس الإنسانية وقضاياها ما يعني أنها تحاكي معاناة الإنسان وملذاته ومخاوفه في قالب أدبي مألوف ومن هنا يمكننا توظيف الأمثال كأدوات بلاغية مبتكرة لإيصال فكرة أو نصيحة بأسلوب سهل مقنع للسامع.

ب . الأمثال الشعبية بوادي سوف ودورها العاطفي:

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه، ص 183.

تجسد الأمثال في منطقة سوف تجربة اجتماعية وروحية فهي لا تستخدم فقط للإقناع أو التوجيه بل تعبر عن العواطف والمشاعر الإنسانية بعمق وذكاء شعبي فنجدها تلعب دورا في بناء العلاقات العاطفية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع، ومن ذلك بعض الأمثال السوفية وتأثيرها العاطفي:

" العَرِيسْ يَعَرَس والمِشُومْ يَتْهَرَّسْ " [1]

فيضرب هذا المثل إلى التعب والمرارة التي تصيب أهل العريس وصديقه المشوم بالقدر، بينما يستمتع هو بالراحة فنجد هذا المثل يفجر شعورا بالعطف على من قدموا التضحيات وربما نقدا ضمنيا للإنانية والكسل.

- " الطَمَاع يُقْتْلَه الكَذَابْ " [2]

فالمثل هنا يحذر من الطمع والجشع ويوضع نقطة عاطفية من قبيل الخوف من الفشل والخداع، ويصور لنا كيف أن الطماع يغلب على يد الكذاب الماكر فيرسم المثل صورة مثيرة للإستياء تجذب السامع إلى موقف حازم ضد البخل والطمع.

* "البَاب اللّي يْجِيكْ مِنَه الرِيح، سِدَّهْ وَإِسْتَرِيح "[3]

يحمل المثل تحذيرا وينصح بتجنب مصادر المشاكل قدر الإمكان فيثير لدى المتلقي الحذر والأمان (الخوف من الوقوع في المتاعب) ويقدم له حلا عمليا للتخلص من القلق.

جـ . آليات الاقناع العاطفي في الأمثال السوفية:

ترتكز الأمثال الشعبية على التقنيات البلاغية التي تثري البعد الوجداني فعلى سبيل المثال أسلوب المفارقة والسخرية فبعض الأمثال الساخرة مليئة بالتهكم تفتح المجال أمام مواقف محزنة ومضحكة في الوقت ذاته، فنجدها تسعى إلى التأثير عن طريق إستعمال أسلوب

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ، مرجعمفسه، من 95 .

[2] المرجعه نفسه، ص 91.

[3] المرجع نفسه، ص 39.

المفارقة. هذا المزج بين الحزن والضحك يخلق حافز نفسي لدى المتلقي ويجعله يتفاعل مع المثل إذ يغوض في معناه العاطفي.

ومن أمثلة ذلك: " خنفوسة تلهيني ولا غزال يشقيني " [1]

لهذا المثل حضور بارز في الخطاب التهكمي والساخرْ اذ يجسد التداخل بين السخرية والمرارة والحزن فنجده يتهكم على فكرة الإنبهار بالمظاهر (الغزال الجميل) الذي قد يسبب المتاعب، كما أنه قد جاء بنبرة مضحكة في الشكل (مقارنة بين الخنفوسة والغزال) لكنها موجعة في المضمون (تجربة مريرة مع من ضن أنه الأفضل).

وقد نجده يعبر على الإنكسار خلق الفكاهة فالمتكلم. قد جرب الغزال ولم يجني إلا الشقاء فأثر البساطة والسلام، كما قد يصاغ المثال في قالب التهكم الاجتماعي كإختيار الزوج أو الصديق أو قد يقال عندما يفضل شخص أمراة بسيطة بدل من جميلة متطلبة أو مؤذية .

كما تلعب الصور البلاغية كالإستعارة والتشبيه والتضاد دورًا في إيقاض المشاعر، أثناء عرضها الفكرة بشكل حي وبليغ يجذب الانتباه. فالمثل الشعبي بوادي سوف كما ذكارنا يصاغ وفق معايير دقيقة تشمل التكرار والايقاع أحيانًا لزيادة قوة التأثير النفسي بالإضافة إلى ذلك نجد المثل يرتبط بين ثقافة. المجتمع وقيمة المشتركة فيثير مشاعر الفخر أو الحنين أو الحذر وفق خلفية المتلقي، حيث تمكن قوة الأمثال الشعبية السوفية حجاحيًا في قدرتها على إيصال المعنى والتأثير على العواطف معًا، فهي ملخص لخبرات المجتمع بصياغة لغوية جذابة تختصر الحجج وتغرسها في وجدان السامع. لتخدم الجانب الوجداني عبر عملية الاقناع بين المتحدث والمتلقي إذ يجد الأخير في المثل متنفس لتجاربه الشخصية وقيم مجتمعه وبهذه الطريقة تتم الحجج المقصودة ويزداد احتمالية قبولها، فإستجابه المتلقي لا تكون للعقل وحده بل يتأثر بالأحاسيس التي

يثبتها المثل في نفسه مما يجعل الرسالة الحجاجية أكثر إقناعاً وعمقاً.

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ، المرجع نفسه، ص 63.

3/ وظيفة النزوع السلوكي في سياق الحجاج بالأمثال الشعبية بوادي سوف:

***وظيفة النزوع السلوكي في الأمثال الشعبية السوفية:**

إن الامثال الشعبية تمتلك القدرة على حفظ العادات والسلوكيات الخاصة بالمجتمع ونقلها عبر الأجيال فيمكننا القول أنها وعاء يحمل ثقافة المجتمع بكل قيمه وعقائده لهذا فإن الأمثال الشعبية عند استعمالها في الحجاج (الدفاع عن رأي وإقناع)

نجدها تعمل على ترسيخ وجهة نظر المتكلم من خلال تحفيز المتلقي ومواءمة سلوكه فوظيفة النزوع السلوكي تتمثل في دعم السلوك المرغوب من المتلقي أو دفعه نحوي الحذر وتحسين تصرفه فالأمثال القصيرة والجذابة مثالا التي نرددها في الثقافة السوفية تحتوي ضمنيا على نصائح سلوكية فتقنع السامع بالمبدأ الذي يحمل المثل أكثر من إقناعه بواسطة الحجة المجردة، فعلى سبيل المثال:

" كَسْكَلَه يَرْجَع لأَصْلَهْ " [1]

هذا المثل يعزز سلوك التنبيه إلى صفات الناس الثابتة، ويحث السامع على مراعاة هذا الجانب في تفاعلاته كذلك مثل: الطمَاعْ بِغلْبَه الكَذَابْ[2] فهو يكون في نفس المتلقي نزوع سلوكيا نحو الحذر وعدم الثقة العمياء فهذه الأمثال الشعبية السوفية توظف القيم والمعارف المشتركة بحيث تشد انتباه المتلقي إلى المضمون بسرعة وتوجه سلوكه للسير وفق هذه العبرة وبذلك تؤدي وظيفة النزوع السلوكي في الحجاج.

رابعا: الآليات المنطقية والواقعية:

إن المثل في منطقة وادي سوف لا يوظف كأداة تعبير فحسب، بل بإعتباره حجة تواصلية، يهدف بها المتكلم إلى الإقناع أو التأثير أو التبرير وفق آليات حجاجية تتنوع بين ما هو منطقي يسند إلى العقل والاستدلال وبين ما هو واقعي يرتكز على الخبرة والمعانية في الواقع المعاش.

1محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه، ص 119.
2المرجع نفسه، ص 91.

أ . الحجج المنطقية:

تستمد الحجج الشبه المنطقية قوتها الاقناعية من مشابهتها من الطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة لكن هي تشبهها فحسب إذ في هذه الحجج الشبه منطقية ما يثير الاعتراض إذ تعتمد البنى المنطقية مثل التناقض والتماثل أو الجزئي وقانون التعدية وأيضا العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر وغيرها....

1-1 -الحجج الشبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

1-1 -أ / التناقض وعدم الإتفاق:

المقصود بالتناقض وهو أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها.

ومثال ذلك: " هَجْلَة نِظِيفَة وَلاَ زَواجْ مْتَرَبْ " [1]

المثل هنا يعبر عن حالة العزوبية كأفضل من الزواج السيئ (علاقة غير سعيدة). يحمل هذا المثل في جوهره تناقضا ظاهريا وشبهات منطقية كما يقدم خيارين متطرفين

(العزوبية النظيفة والزواج الفاسد) وهو ما يمثل مغالطة ثنائية وربما تعميما مبالغا فيه.

كما يتعارض المثل مع التوقعات الإجتماعية التي تجعل من قيمة الزواج أعلى، ليثير الجدل في سياقات تعطي الأولوية للاستقرار داخل الأسرة ، لذلك اعتمد المثل على أسلوب حجاجي قوي مستخدما المقارنة بين الحالتين لتعزيز وجهة النظر (العزوبية النظيفة والزواج الفاسد) ويعتمد على العاطفة أكثر من المنطق الإثارة الخوف من الزواج السيء وتعزيز فكرة العزوبية أكثر.

1-1- ب- التماثل والحد:

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مرجع نفسه ، من 178.

"إن التماثل يستعمل صيغا الشكلية نتوخاها في تقويم شيء ما تقويما إيجابيا أو سلبيا بواسطة الحشو ومثال ذلك:" [1]

" الضَارِي ضَارِي والسُلُوقِي سُلُوقِي " [2]

يحمل هذا المثل السوفي دلالات عميقة تتصل بالطبيعة الجوهرية للكائنات حيث يقدم لنا حجة شبه منطقية تؤكد أن كل شيء مرتبط بجوهره الأصلي. فالضاري (الذئب) يبقى متمسكا بغريزته الوحشية، والسلوقي (من كلاب الصيد الأصيلة) يبقى متميزا بصفاته. فهذه الحجة تستخدم تكرار الهوية الإقناع المتلقي بأن الفطرة لا تتغير وهي حجة شبه منطقية. كما يستخدم المثل تمثيلا بين الحيوانيين (السلوقي والذئب) وبين سلوك الإنسان أو كائنات أخرى، فالذئب هنا يمثل عنوان الغدر في حين أن السلوقي يرمز للإخلاص في أصله فهذا التماثل يجعل من الرسالة قريبة من الواقع ويعطي نموذج مألوف مما يدعو إلى تقبل الحقيقة كما هي.

إن المثل بني على منطق ثقافي يمزج بين التماثل والإستدلال الشبه عقلاني ليؤكد أن الحقيقة الجوهرية لا تخفى ان كل كائن محكوم بما جبل عليه.

1 -1- جـ- الحجاج القائم على علاقة تبادلية وعلى قاعدة العدل:

"تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من
الأخرى معالجة واحدة وهو ما يعني أن تلك الوضعيتان متماثلتان ولو بطريقة غير مباشرة وهذا التماثل ضروري لتطبيق قاعدة العدل، هذه القاعدة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخل مقولة: واحدة مثال "[3]

1عبد الله صوله، نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ينظر، ص 45 .
2محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ، المرجع نفسه ، من 89.
3 ينظر، عبد الله صولة، دراسات تطبيقية في نظرية الحجاج، المرجع نفسه ، ص45.

"البَاقِي فِي الدَارْ بِدِي كْرَاهَا " [1]

في هذا المثل حجة عكسية ودعوة إلى تطبيق قاعدة العدل على وضعيتان متناظرتان ، فالحجة العكسية يكمن أن تنشأ على قلب وجهات النظر من قبيل الإختيار الفردي أو الحق في رفض المسؤولية غير متفق عليها فإجبار الشخص على تحمل أعباء الآخرين يعتبر انتهاكا لاستقلاليته فالمثل يعتبر أن من بقي في الدار هو الوحيد المسؤول بينما العدل الحقيقي يفرض تضامن الجميع حتى الغائبين.

في العادة الحجج العكسية تظهر أن العدل ثابت ولكن في المثل قد ينتج ظلما إذا أغفل السياق وحقوق الأفراد. أما الدعوة لتحقيق العدل فتفرض علينا موازنة الحقوق الفردية مع الواجبات الجماعية وتجنب الإكراه والبحث عن حلول تشاركية .

1 . 2 . حجج التعدية:

إن التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا ان تمر من إثبات ان العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية ب و ج من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن نفس العلاقة موجودة بين أ و ج و بالتالي فالعلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي والتفوق والتضمن، ومن أحسن الامثلة على ذلك:

"عَدُو عَدُوكْ صَاحْبَكْ " [2]

فهذا المثل يدعم الطابع الشبه المنطقي ما يمكن أن يستنتج منها (صديق عدويا عدويا).

أن علاقة التضمين من أهم علاقات التعدية ذات الصبغة الحجاجية شبه المنطقية وهي من العلاقات المنطقية التي تبرز لنا قضية ما تتضمن قضية أخرى، حيث هذه الخاصية في الاستدلال القياسي على أساس التعدية يسميها أرسطو ضميرا وليسميها أيضا

1محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع نفسه، ص39.
2المرجع نفسه، ص 98

قياسا ضمنيا ويرى بيرلمان أن الضمير ليس من بعض الوجوه إلا حجة أو دليل شبه منطقي يقدم في شكل قياسي ويؤدي إلى ظهور علاقة تعدية من قبيل:

– قضى سقراط نحبه لأنه إنسان (النتيجة المسكوت عنها: كل إنسان فانٍ) ← علاقة تعدية

– "سننتصر لأننا الأقوى ← (الأقوى ينتصر)"[1]

2/ الحجج الواقعية:

تعتمد الامثال الشعبية على الآليات الواقعية كأحد الركائز الأساسية في بناءها للحجاج والاقناع خاصة في مجتمع وادي سوف، الذي يتميز بطبيعته الخاصة وتركيبته المترابطة حيث يستقي قوة الحجة في أمثاله عبر ربطها بالواقع المعاش والخبرات التراكمية للافراد. وتتجلى هذه الآليات من خلال استظهار التجارب الحياتية الملموسة والاستناد إلى الحقائق الاجتماعية والطبيعية كما تستثمر البيئة الثقافية الخاصة بالمنطقة لاضفاء المصداقية للمثل وزيادة قدرته على الاقناع ومن ذلك سنورد بعض الآليات الواقعية التي يمكن ملاحظتها في الأمثال الشعبية السوفية.

أ. التشبيه بالطبيعة والبيئة المحلية:

يعتمد المثل على التشبيه بالأشياء وتوظيف صور مقتبسة من البيئة المحلية السوفية الصحراوية مما يعزز قوة الحجاج: ومن أمثلة ذلك المثل القائل:

"يدور القمح ويرجع لقلب الرحى " [2]

1-ينظر عبد الله صولة، دراسات وتطبيقات في نظرية الحجاج، ص 47

2–محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، المرجع نفسه – ص 188

فمصير القمح مهما دار داخل الرحى التقليدية هو الطحن ومهما ابتعد عن قلب الرحى فسوف يعود إليها مرة أخرى، والمعنى من قبيل أن الانسان وإن طالت غربته فراراً من بعض المشاكل فيسعود إلى مصيره (الوطن) الذي لا بديل عنه مهما كانت مشاكله.

فتوظيف أداة الطحن الرحى وإستحضار آلية طحن القمح المستمدة من البيئة المحلية المتعارف عنها، فهذا التوظيف المستمد من الواقع يزيد من القوة الحجاجية للمثل والاقناع لدى المتلقي.

ب-توظيف عناصر البيئة المحلية:

تعكس الامثال البيئة " الصحراوية بوادي سوف كالنخيل والرمل والخيمة.....الخ ، مما يجعل الحجاج مقنع للارتباطه بالواقع المادي لدى المتلقي ومثال ذلك.

" يُنْفَخ فِي قِرْبَة مْقَطْعَة " [1]

يضرب هذا المثل لمن يضيع وقته هدرا كالذي ينفخ قربة مثقوبة حيث استدعاء الصورة الملموسة من الواقع (قربة مثقوبه) يعد أداة حجاج واقعي لتقوية الحكم وتحقيق الاقناع لدى السامع .

ج-التفاعل الاجتماعى كأداة حجاجية:

يبرز هذا الأخير كأحد الأدوات الحجاجية الواقعية الفعالة داخل الأمثال السوفية خاصة تلك التي تعكس قيم المجتمع عبر توظيف آليات التفاعل الاجتماعي كالأدوار الاجتماعية (دور الأم، الجار، والشيخ) لتوجيه السلوك ومثال ذلك: الجَارْ قَبل الدَارْ [2]

[1] المرجع نفسه، ص 192.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

يستند داخل هذا المثل للدور المقدس للجار في الثقافة السوفية مما يعزز حجته بأهمية الحفاظ على العلاقات الاجتماعية.

كما تستعمل التفاعلات الاجتماعية كأداة حجاجية للخبرة الجماعية حيث تصاغ الامثال عبر توظيف مواقف اجتماعية مشتركة مثل التعاون أو النزاعات الاسرية ... مما يعطى الحجة قوة اقناعية للارتباطها بالذاكرة مثل.

" بْيَدْ وَحْدَة مَا تَصَفَقْ " [1]

يحفز هذا المثل على التعاون عبر توظيفه صورة يومية التي تحتم مشاركة الآخرين فيقنع بضرورة العمل الجماعي.

د. التهكم والسخرية كحجة:

تعد هذه الآلية بارزة في الكثير من الامثال الشعبية في وادي سوف كأداة حجاجية ذكية حيث نجدها توجه رسائل أخلافية أو ناقدة بشكل غير مباشر في قالب الفكاهة أو المفارقة لإظهار التناقضات أو السلوكيات السلبية دون مواجهة مباشرة، ومن أمثلة ذلك :

- النقد الاجتماعي المقنع بالسخرية.

يحمل المثل رسالة نقدية عبر صياغته بطريقة تهكمية للتقليل من شأن السلوك المستهجن ، مما يجعله أكثر تأثير وقابلية للإستعاب مثل:

" يِبيع القِرِدْ ويَضْحَك عالالي شَارِية " [2]

(يبيع القرد)، القرد في الثقافة الشعبية السوفية غالباً ما يرمز الى شيء غير ذي قيمة أو مضحك (ويضحك عاللي شاريه) بمعنى يستهزء بمن اقتنع به واشتراه فالمثل يطلق على من

[1] محمد صالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، المرجع نفسه، ص(44)

[2] المرجع نفسه، ص186

يخدع الناس ويقنعهم بشيء لا يستحق ثم يسخر منهم، نرى استخدام حجة التهكم عبر توظيف السخرية كوسيلة للاقتناع المتلقى بعدم الثقة العمياء وتجنب الانخداع بالمظاهر.

هـ-الاستدلال بالعواقب العملية

يستعمل المثل الشعبي السوفي آلية الاستدلال بالعواقب العملية كأداة حجاجية يقوم على ربط الافعال بنتائجها الملموسة في الواقع لتعزيز الاقناع عبر تصوير العافية كحقيقة لا مفر منها وهذا نابع من وعي المجتمع السوفي بعلاقة السبب بالنتيجة مستخدما التجارب اليومية والبيئة المحلية لتقوية الحجة ومن أمثلة ذلك:

"اللّي يَلْعَب بالنَّار يُحْرَق مِطَارْحة" [1]

هذا المثل يوظف اداة حجاجية مبنية على علاقة السبب بالنتيجة مباشرة حيث يقدم حجة قوية من الواقع الملموس لتأكيد نتيجة واضحة ومنطقية من قبيل كل من يمارس سلوك خطير أو غير مسؤول سينال عاقبته لا محال، فهو إستدلال واقعي يرتكز على تجربة حسية يعرفها الجميع أن (نار تحرق)، ويستخدم كأداة تحذير قوية لاقناع المتلقي بخطورة سلوك معين.

الامثال الشعبية في وادي سوف تعتمد على جملة من الآليات الواقعية الحجاجة التي تربط بين الثقافة المحلية والحياة العملية مما يجعلها أدوات مؤثرة في الاقناع عبر توظيف عناصر ملموسة من الواقع اليومي لبناء حجج مقنعة، تحمل فلسفة المجتمع وتجاربه.

[1] محمد صالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، المرجع نفسه، ص 145.

خاتمة

الخاتمة:

لقد بينت هذه الدراسة أن الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف لا تقتصر على كونها تعبيرات فلكلورية أو مجرد وسائل لنقل الحكمة فحسب، إنما تعتبر منظومة حجاجية مكتملة الأركان تستند إلى المعرفة والتجربة الجماعية. فالمثل الشعبي في هذه المنطقة يوظف اللغة مستغلا الجانب البلاغي منها لتوصيل رسائل اجتماعية، أخلاقية وثقافية بشكل مكثف وموحي مستندا في ذلك للمنطق الواقعي الذي يرتكز على دقة الملاحظة والتجربة ليجعل منه أداة فعالة في توجيه السلوك الجماعي.

ولقد أسفرت هذه الدراسة على جملة من النتائج نذكرها كالتالي:

-الحجاج متى قام على عناصره الصحيحة تصل الرسالة للطرف الآخر وفي المقابل متى تجرد منها فلن يفيد في ذلك بشيء، والحجاج الصحيح يعبر عن قدرة صاحبه في الإقناع وعن سلامة الفكرة التي يحاجج بها.

- تعددت الآليات الإقناعية الحجاجية في الأمثال الشعبية لمنطقة وادي سوف التي وظفت بغية التأثير والإقناع ما بين وسائل منطقية تمثلت في آليات عقلية تؤسس بنية الحجاج وتنميه داخل الخطاب، ووسائل أخرى لغوية وبلاغية متنوعة في بنياتها وأساليبها.

-كشفت لنا الدراسة أن نص المثل الشعبي السوفي يزخر بمختلف أساليب التأثير والإقناع التي تعطي الخطاب جمالا وقبولا لدى المتلقي، وذلك من خلال بث الأفكار والحقائق وتأكيدها عن طريق البيان والبديع والوصف والتوجيه وجمالية الترتيب .... مما يزيد في القوة الإنجازية للمثل في التداول اللغوي، إذ أن الوظيفة الأساسية للمثل الشعبي هي الحجاج والهدف الأسمى من توظيف هذا الفن في مختلف التفاعلات اللغوية هو الإقناع والتأثير وفرض الآراء والأفكار.

– أظهر تحليل المستوى اللغوي في الأمثال الشعبية المتداولة في وادي سوف أن اللغة المستعملة تتسم بخصائص تعزز من فعالية الحجاج الشعبي، وذلك من خلال اعتمادها على البنية الإيجازية والتركيز الدلالي، إلى جانب توظيف تراكيب نحوية متكررة كالجمل الشرطية والروابط السببية والعبارات التقابلية؛ وعليه يمكننا القول إن المستوى اللغوي في أمثال وادي سوف لا يعد مجرد وسيلة للتعبير، بل في حد ذاته أداة حجاجية تكسب القول سلطة ومشروعية معرفية واجتماعية.

كشفت لنا الدراسة أن المستوى البلاغي في الأمثال الشعبية بوادي سوف ذو دور جمالي ودلالي مهم في بناء الحجة؛ فقد اتسمت الأمثال بغزارة توظيفها للصورة البلاغية كالتشبيه والكناية والاستعارة، مما ساعد الخطاب على تمييزه بالطابع التصوري وساهم في ترسيخ الرسالة الحجاجية وجعلها أكثر إقناعا وقبولا.

فالتوظيف البلاغي في الأمثال الشعبية والاعتماد على المفارقة والمفاجأة الدلالية أكسب المثل السوفي الاستراتيجية لإقناع المتلقي، كما قدم خدمة للغرض الحجاجي عبر استقلال إطار الإيحاء والاختزال مما زاد القول القوة دون شرح مباشر.

_ أفضت دراستنا إلى أن المستوى المنطقي في الأمثال الشعبية بوادي سوف عكف على توظيف آليات عقلية بسيطة لكنها فعالة في بناء الحجة حيث اعتمدت على المقارنة والتعميمات الاستقرائية نتاج التجارب المتكررة ملخصا التفكير الفطري للجماعة قصد تثبيت قواعد سلوكية أو تقويم مواقف حياتية فهي لا تستخدم الواقع كمرجع فقط، بل كمصدر حجة (يصبح الواقع المعاش هو الدليل الأقوى في الإقناع).

_ أظهر المستوى الواقعي في الأمثال الشعبية بوادي سوف ارتباطا وثيقا بالبيئة الاجتماعية والثقافية المحلية، حيث تستمد الأمثال مادتها من واقع الحياة اليومية: مناخ، الصحراء،

أنماط العيش، العلاقة العائلية، والعادات الاجتماعية. هذا الارتباط بالواقع يمنح المثل قوة تمثيلية تضيف على الحجة مصداقية ومشروعية.

إن الأمثال في هذا السياق تجسد تجارب معيشية مشتركة، وتقوم بوظيفة عقلنة الواقع من خلال تثبيت قواعد سلوكية أو تقويم مواقف حياتية.

_ إن تحليلنا للروابط والعوامل الحجاجية داخل الأمثال الشعبية بوادي سوف يظهر لنا بأن البنية الخطابية لا تقوم على المحتوى بل على شبكة دقيقة من العلاقات اللغوية التي تعمل على ضبط انتقال الحجج وتوجيه المعنى.

فالروابط السببية (كي، إذا، ما، ....) والشرطية والزمانية تساهم جلها في بناء علاقة منطقية بين الأطراف وتحتم على المتلقي استنتاجا يقنع دون تصريح مباشر. أما العوامل الحجاجية فتعمل على إبراز عنصر دون غيره وفق ترتيبات تخدم رسالة المتكلم ومنه تظهر الوظيفة الحجاجية للمثل في القول الظاهر فحسب ، بل في هندسة لغوية خفية توجه الفهم وتضبط التلقي.

وفي الأخير نستطيع القول إن المثل لا يطرح رأيا مجرداً بل يعرضه كحقيقة مستمدة من التجارب الجماعية داعماً إياه بأنماط حجاجية مثل المقارنة والتضاد والتمثيل ... وهو بذلك لا يبرهن بقدر ما يسلم.

ومن هنا نتبع قوته في تشكيل الرأي الجماعي وتوجيه السلوك ضمن منطق ثقافي يركز على الذكاء الاجتماعي والذاكرة المشتركة. فالمتمعن في تحليل الأمثال الشعبية من الزاوية الحجاجية يفتح المجال لفهمها كخطاب تداولى استدلالي، إذ يوظف اللغة الشعبية كأداة للتأثير والإقناع مؤكداً أن الحجاج ليس حكراً على الخطابات الفلسفية أو العلمية بل يعتبر مكون جوهري داخل التعبير الشعبي الذي يزاوج بين الخبرة الاجتماعية والفطنة اللغوية.

وفيما يخص التوصيات التي نراها ضرورية فهي:

_ ضرورة ربط تحليل الأمثال بسياقاتها التداولية الواقعية، لأن فاعليتها الحجاجية لا تنفصل عن لحظة القول وخصوصية الموقف الاجتماعي الذي تقال فيه.

_ فتح المجال لمقارنة البعد الحجاجي في الأمثال الشعبية بوادي سوف بأمثال مجتمعات أخرى قصد الكشف عن البنيات الحجاجية المشتركة والخصوصيات الثقافية المحلية.

صحيح أن هذا البحث على امتداد مباحثه قد سمح لنا بإعطاء شيء بسيط عن فحوى عنوانه، فلا نستطيع القول أننا وفينا الموضوع حقه، ولكننا بذلنا جهدنا في عرض أفكاره وعناصره، وضبط محاوره الأساسية بصورة متكاملة إلا ما سهونا عنه، وخاتمته لا تعني نهايته لأن رحى البحث تظل دوما وأبدا تدور، وما توصلنا إليه من نتائج لا يعني أننا ألممنا بكل أغواره، ولكن آن الأوان لطي صفحاته فاسحين المجال للراغبين في خوض غمار هذه التجربة في عالم الحجاج، فكل باحث يمكنه الإتيان بالجديد؛ لذا نأمل أن تتلو بحثنا بحوث أخرى تجبر ما قد ورد فيه من نقص، لأن العودة إلى التراث الشعبي السوفي ومحاولة إعادة قراءته قراءة مبنية على ما وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة تجعلنا نعيد اكتشاف مواطن الطاقة الكامنة فيه.

وأخيرا نسأل الله أن يسدد خطانا ويرزقنا علما نافعا، وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة و التسليم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).

الكتب العربية

1) ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، 1986.
2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1955م.
3) أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال العربية.
4) أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987.
5) أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب ،2006.
6) أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة، ط5، 1966.
7) بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري، الجزائر،2012.
8) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
9) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، 1979.
10) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، 1969م.
11) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة المصرية، بيروت.
12) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
13) عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، 1996.
14) عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.
15) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعارف، 1987.

16) عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته.
17) عبد الله صولة، نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات،
18) عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، 1988.
19) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار الجماهيرية، تونس، 1948م.
20) محيي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، مكتبة السعادة، مصر.

المجلات والدوريات:

1) الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر، مجلة علم الفكر، عدد 1، 2005.
2) صابر الحباشة، التداولية والحجاج: مدخل والنصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2008.
3) طلال سالم نايل، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والفنون، العراق، العدد 5، السنة 9، 1978.
4) محمد شكيمة، آليات الحجاج البلاغي في المثل الشعبي، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، 2019.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

ـ قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية النطقة بالمغير، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2009.

المواقع الإلكترونية

ـ عكاش جواد، الأمثال، مقال منشور على الموقع الإلكتروني بتاريخ 2011/12/04 (الرابط مفقود جزئيًا).

رابعًا: المراجع الأجنبية

1) Le Grand Robert, Dictionnaire de la langue française, Paris, 1989.
2) Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Cambridge University Press.
3) Perelman et Tyteca, Traité de l'argumentation, 1980.
4) Stephen W. Littlejohn, Theory of Human Communication, Charles E. Merrill, 1978.
5) Martin Howard et al., Speech Communication, Allyn and Bacon, Boston, 1968.
6) Dundes, Sacred Narrative, University of California Press, 1984.
7) Perry B.E., Badriwsaud Phacdrus Fables, Harvard University Press, 1965.
8) François Recanati, La communication verbale, traduit par S. A., Paris, 1986.

Ruth Amossy, L'argumentation dans le discours, Presses Universitaires de France

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: تحديات نظرية حول الحجاج والأمثال الشعبية	
أولا : الحجاج	
1. المفهوم	6
2. النشأة والتطور	10
3. الأنواع	13
4. الوسائل والآليات الحجاجية	14
5. الوظائف الحجاجية	25
ثانيا : الأمثال الشعبية	
1. المفهوم	27
2. النشأة والتطور	28
3. أنواعه وأشكاله	29
4. مصادره	33
5. موضوعاته	34
6. خصائصه	38
7. وظائفه	39
الفصل الثاني : الحجاج في الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف	
1. أساليبه	45
2. خصائصه	70

3. وظائفه	77
4. الآليات المنطقية والواقعية	84
خاتمة	93
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس الموضوعات	–
ملخص	–

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن البعد الحجاجي في الأمثال الشعبية بوادي سوف، وذلك من خلال تحليل الخطاب المثلّي للكشف عن آليات الحجاج المستخدمة فيه. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الأمثال الشعبية ليست مجرد أقوال متوارثة تحمل قيماً اجتماعية وثقافية، بل هي نصوص خطابية تستند إلى تقنيات حجاجية تسهم في إقناع المتلقي وتوجيه سلوكه.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الأمثال الشعبية في وادي سوف من حيث بنيتها اللغوية وآلياتها الحجاجية، مع التركيز على تحليل الأساليب الحجاجية المستخدمة مثل التعليل، والمقارنة، والاستدلال، والتكرار. كما تسعى إلى إبراز أثر السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل هذه الآليات.

تتوصل الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية في وادي سوف تعكس بنية حجاجية متماسكة، حيث تستخدم أدوات لغوية ومنطقية متنوعة تسهم في تحقيق وظيفة الإقناع والتوجيه داخل المجتمع. كما يتضح أن السياق الثقافي المحلي يلعب دوراً محورياً في تشكيل الحجة وتقوية استراتيجياتها.

تخلص الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية تشكل رصيداً لغوياً وثقافياً يحمل في طياته طاقة حجاجية مؤثرة، مما يجعلها وسيلة تواصل فعالة تحمل بين طياتها خبرات الأجيال وحكمتها.

الكلمات المفتاحية: البعد الحجاج، الأمثال الشعبية، آليات الحجاج

summry

This study aims to explore the argumentative dimension in the popular proverbs of Oued Souf by analyzing proverbial discourse to uncover the argumentative mechanisms embedded within. The study is based on the hypothesis that popular proverbs are not merely inherited sayings carrying social and cultural values but are also discursive texts that rely on argumentative techniques to persuade the audience and shape their behavior.

The study adopts a descriptive-analytical approach to examine the popular proverbs of Oued Souf in terms of their linguistic structure and argumentative mechanisms, focusing on analyzing the argumentative techniques used, such as reasoning, comparison, inference, and repetition. Additionally, it aims to highlight the influence of the cultural and social context in shaping these mechanisms.

The study concludes that the popular proverbs of Oued Souf exhibit a coherent argumentative structure, employing various linguistic and logical tools that contribute to achieving the function of persuasion and guidance within the community. It also reveals that the local cultural context plays a pivotal role in forming and reinforcing argumentative strategies.

The study demonstrates that popular proverbs constitute a linguistic and cultural heritage containing a significant argumentative force, making them an effective means of communication that embodies the wisdom and experiences of generations.

Mots-clés : dimension argumentative, proverbes populaires, mécanismes argumentatifs